العدد ٨٩٢ — ٧ أغسطس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

على الشاطئ ... ... : للاستاذ كامل محمود حبيب ٨٨٠

التربية الأدبية ... ... : » محمد محمود زيتون ٨٨٢

جول البردة ... ... : » محمد سيد كيلانى ٨٨٦

فلنتفق على الاسلام ... ... : » أحمد الشرباصى ٨٨٩

الاجتهاد فى التشريع الاسلامى ... : » محمد سعيد أحمد بك ١٩١

دراسة الأدب فى المدارس ... ... : » عبد الجواد سليمان ٨٩٢

رجل صغير ... ... : » ثروت أباظه ٨٩٣

الحمام الزاجل ... . : » عطا الله ترزى باشى ٨٩٥

جوالق الهموم ... ... : الآنسة الفاضلة الزهرة ٨٩٧

هواء وعلم (قصيدة) ... ... : الاستاذ محمود حسن اسماعيل ٨٩٩

(الأدب والفن فى أسبوع) — الأدب المصرى أدب عربى — الشاعرة ٩٠٠
ن . ط . ع — السياسة العربية والتعاون الثقافى

(الكتب) — كتاب الأعوام الخامسة للفيلسوف الألمانى أوزفالد شبنجلر ٩٠٣
— ترجمة الأستاذ على بك حسن الهاكع — للاستاذ على
عبد الله — النقاب — تأليف الأستاذ عبد الحميد جوده السحار
— للاستاذ شاكر خصباك

(البريد الأدبى) — حول ثلاثة أبيات — تزويج النبى بأم حبيبة رملة ٩٠٧
بنت أبى سفيان

٣٥٠١١

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

أعلان

عن مناقصة توريد الأغذية

تشهر منطقة بنى سويف التعليمية عن مناقصة توريد الأغذية اللازمة لتلاميذ المدارس الأولية ومدارس التعليم العام على اختلاف أنواعها بمديريتى بنى سويف والمنيا التى تقرر تغذيتها فى العام الدراسى ١٩٥٠-١٩٥١

فعلى من يرغب الدخول فى هذه المناقصات أن يقدم عطاءه باسم حضرة صاحب العزة مراقب منطقة بنى سويف التعليمية داخل مظروف مسجل مختوم بالجمع الأحمر ومكتوب عليه من الخارج عطاء عن توريد الأغذية وأن يكون العطاء مصحوباً بتأمين ابتدائى لا يقل عن ١ ٪ لمدارس التعليم الأولى ولا يقل عن ٢ ٪ لمدارس التعليم العام .

وشروط العطاء وملحقاتها موجودة بالمنطقة وثمن النسخة الواحدة ٣٠٠ مليم عدا تقديم طلب على ورقة تمغة من فئة الثلاثين مليما . ويضاف إلى هذا المبلغ مائة مليم لمن يطلبها بالبريد .

وقد تحدد يوم الأربعاء الموافق ٢٣ / ٨ / ١٩٥٠ الساعة الثانية عشر أفرنجى ظهرا آخر موعد لقبول العطاءات وفتح المظاريف

وللمنطقة الحق فى قبول أو رفض أى عطاء بدون ابداء الأسباب .

٥٤٦٤

مصلحة المناجم لشئون المعادن والاحجار

تقبل لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم ١٦ أغسطس ١٩٥٠ مزادات عن بيع كميات الملح الموجودة فى المناطق رقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ بملاحة رشيد حسبما هو مبين بالرسم المرفق بشروط المزايدة

ويمكن الحصول على نسخة من شروط المزاد من مخازن المصلحة ١٥ شارع منصور بالقاهرة مقابل دفع ٢٠٠ مليم على أن يقدم الطلب على عرضحال تمغة فئة ٣٠ مليما — هذا خلاف أجرة البريد وهى ٥٠ مليما .

٥٤٩١

me; 8i annéc No 892

LeCaire 7 — 8 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٢ «القاهرة فى يوم الاثنين ٢٣ شوال سنة ١٣٦٩ — ٧ أغسطس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

صور من الحياة

على الشاطىء

للاستاذ كامل محمود حبيب

قالت لى : بعد أيام يسافر أهلى إلى الاسكندرية ، فيا حبذا لو رافقتنا فنفزع من لفحة ونخلص من غبار القاهرة فنسعد هناك فى الاسكندرية برقة النسيم ومتعة النفس وراحة الجسم وهدوء القلب!

قلت لها: ياحبذا لو فعلنا، فأنا فى حاجة الى أن يستجم جسمى من عناء العمل وأن ينفض عقلى شواغل الحياة؛ ولكنك ولاريب تعلمين أننى عبد الوظيفة تقيدنى بأغلال لا أستطيع منها فكاكا إلا أن يرضى الرئيس

قالت ومتى يرضى الرئيس ؟

قلت : حين يخلص من تاريخه ... تاريخ الذل الذى عاش فيه سنوات وسنوات فسرى فى عروقه فاختلط بدمه فلا يجد منفذا الا أن يتدفق كبرياء مصنوعة يضرب بها مرءوسيه فى غير حق ولا سبب

قالت اذن أسافر أنا معهم وتلحق أنت بنا حين تجد الفرصة

قلت وكيف يكون ذلك ونحن زوجان لم تفترق مرة واحدة منذ سنوات سبع ؟ لقد محت هذه السنوات الطوال من نفسى آثار العزوبة فما أستطيع أن أهيىء لحياتى حاجاتها ولا أن أسكن الى دار تتراءى أمامى خربة خاوية تثير النفس وتزعج الفؤاد وتمض الروح

قالت لعلك نسيت أن الطبيب قد نصح بأن نبتغى لوحيدنا المريض نزهة على شاطىء البحر ترد له نسمات الصحة وتبعث فيه روح القوة !

قلت لا لم أنس ، وسنعمل حين نجد الفرصة .

قالت وماذا يضير إن أنا سافرت فى صحبة أهلى ريثما تهيىء لنفسك فسحة من الوقت فتخف الينا نقضى هناك أياما فيها اللذة والمتعة ؟

قلت : لا ضير ؛ غير أنى أوثر بأننى سأعانى هنا — فى وحدتى — ضيق النفس ووحشة الدار وجفوة العيش

قالت : ولكنك رجل تستطيع أن تحتمل وتصبر .

قلت : أأعانى أنا هنا وأصبر ، وأنت هناك تستمتعين ؟

قالت : هذا خيال شاعر فيه المبالغة

قلت : إن الزوجة — فى رأيى — إنسانة خلقت لتستفرغ الجهد فى أن توفر للزوج الراحة وتلتمس له الهدوء وتهيئه على وهشاء الحياة وتزيح عنه ضنى العمل، فإن هى ضاقت بوظيفتها

فنفرت عنها أصبحت شيئاً غير الزوجة وغير المرأة وغير الإنسانة

قالت حقاً ، ولكن الرجل كثيراً ما ينكر عليها انسانيتها فيغفل حقها فى أن تهفو إلى الراحة أو تحن للمتعة ، فيدفعها إلى أن تسعى هى لتوفر لنفسها الراحة والمتعة

قلت : والزوجة إن سيطرت عليها الأنانية الوضيعة فقدت روح الأنوثة والإنسانية معاً ، وهذه أول ضربة جاسية من معول الحق تسددها هى لتقوض ركن الدار وتهد عمار الأسرة »

قالت « وأى أنانية فى أن أطلب لوحيدنا الشفاء والصحة ؟»

قلت « سنفعل معاً ، ولكنى أخشى أن تذهبى من دونى فتتلقفك ذئاب الشاطىء وهى منبثة على طوله »

قالت « ذئاب الشاطىء ؟ إذن أنت تتهمنى فى عقلى وفى كرامتى ! »

قلت « لا ، ولكنى أعرف عقل المـــرأة ، سبرت غوره وعجمت عوده ! »

قالت « رأنا فتاة — كما تعلم — سموت بنفسى عن الشبهات. صقلت على بالعلم ، وشذبت تجاربى بالمعرفة ، فترفعت عن الخطأ وعلوت عقلى الزال »

قلت فى تهكم « العلم ! آه ، العلم ! »

قالت « وماذا فى العلم ؟ »

قلت « هو داء الغرور الذى إن دخل عقل المرأة تفلسفت فيه الفضيلة . والفضيلة — إذ ذاك — تتفلسف لتخلق مذاهب منها الثورة على طبيعة المرأة ، ومنها الحرية التى لا تحدها شريعة ، ومنها الشارع ... ومهما تكن المرأة فهى خلق يبهره الألق ويبهزه الإطراء وتتطلى عليه الخديعة ... »

قالت « وهب أننى من الغرور والجهل بحيث لا أستطيع أن أمسك نفسى عن الانزلاق إلى الجريمة ، فكيف يتأتى ذلك وأنا بين أهلى : أبى وأمى وإخوتى ؟ هذا كلام — ولا شك تزوقه فى لباقة لتصرفنى عن الغاية التى أصبو إليها ... عن السفر فى رفقة أهلى ! »

قلت « الغاية التى أصبو إليها ... الغاية التى أصبو إليها ! »

وأصرت هى وأصررت

وحين احتوانى الفراش اكتنفتنى خواطر متناقضة سلبتنى الراحة ، وحدثنى الشيطان حديثاً طويلا حرمنى لذة النوم . وتراءى لى من خلال أخيلتى أننى إن حبست زوجتى عن « الغاية التى تصبو إليها » لا تعدم أن تجد خلاصاً فتتفلتنى فتطير إلى دار أبيها تتصنع الخصام وتأبى الصلح حتى يحين موعد السفر فتنطلق فى ثنايا الركب ، وأنا أرى ولا أستطيع أن أمد يدى ولا لسانى ، فيأكلنى الغيظ ويطحننى الكمد لأن فتاة من بنات حواء سخرت منى وعبثت بى ... عبثت بى أنا ، فعقدت العزم على أن أستسلم رويداً رويداً ثم أحتمل وأصبر

وانطلق اركب إلى المصيف ، إلى الحياة الرفافة ، إلى الحرية الحيوانية ... انطلق ليخلفنى هنا — فى القاهرة — أقاسى شدة القيظ وعنت العمل وفراغ الدار وضيق النفس . وشعرت — لأول مرة — أن الزوجة هى روح الدار وبهجة الحياة وسكن النفس ، وأحسست — أيضاً — بأنها شيطانة دربت على أن تسلك إلى حاجتها من منافذ فيها الختل والخداع . وقضيت أياماً أسلى القلب بالعمل فما يتسلى ، وأصرف الهم بالمطالعة فما ينصرف ، واختلطت على أمور الحياة وأمور العمل ، فانحطت قوتى ووهى جلدى وثارت جائشتى ، فقر الرأى على أن أنطلق إلى زوجتى أنزعها غصباً من بين أهلها ...

وجلست إلى نفسى — ذات ليلة — أدبر الأمر ، فخيل إلى أننى مريض أتقلب على الفراش وحيداً ، لا أجد اليد الرفيقة التى تؤاسى ، ولا القلب الرقيق الذى يعطف ، ولا الرفيق الطيب الذى يرق ، فطرت إلى دار أخى أتلمس العزاء والسلوى

وفى الصباح طلبت إلى رئيسى أن يأذن فأبدأ أجازتى السنوية ، فانطوى عنى فى إباء وصلف ، فرحت أصب خواطرى على قرطاس أبعث به إلى زوجى عسى أن ترتد عن الغواية أو تثوب إلى الرشد ، فكتبت إليها « ... وأنا الآن لا أستمرىء الطعام ولا أستعذب الشراب ولا أحس لذة الشباب ولا متعة العافية . وأرى الدار أمامى خاوية تصفر فأهرب منها خشية أن يفجأنى مرض الكلى — وأنت تعلمين أنه يعاودنى بين الحين والحين — فلا أجد العون ولا الساعد . وقد ساورتنى الهموم فسدت على السبل جميعا إلا سبيلا واحداً هو السبيل إلى دار أخى فانطلقت إلى هناك على أجد الهدوء

التربية الأدبية

للاستاذ محمد محمود زيتون

يحكى أن ملكا من ملوك الفرس غضب على وزير له فأمر شائمات ودسائس حتى دنت رقبته من حبل المشنقة . وفى ساعة التنفيذ وقع نظر الملك على بنت الوزير وقد رآها سافرة على غير عادة الفرس من الحجاب ، فبعث إليها من حاشيته من يقول لها:

مولاى يعجب كيف لم تتقنعى قالت له : أتعجبا وسؤالا
ما كان للحسناء تكشف وجهها لو أن فى هذى الجموع رجالا

فى هذا اللون من فن القول ما يكفى للدلالة على أهمية الأدب فى الحياة الإنسانية ، ذلك بأن الأدب يهتف فى دوافعه ونوازعه بمظاهر الشعور ، فاللفظ مسموعاً ومقروءاً أول ما يتصل بالإحساس الذى يوصله بدوره إلى الوجدان فتتفاعل فيه العناصر الأولى للعاطفة . فما بليت الإنسان أن ينزع إلى إتيان أمر أو تجنب آخر

وإذ ذاك يكون الأدب غير دخيل على النفس . لأنه منها يستمد ، ومعها يجرى ، غير أن « الصورة الأدبية » لا تقف طويلا بباب الشعور ، وإنما هى تحمل « جواز المرور » بما تأهلت له من جرس جميل ، وخيال هائم ، ومعنى كريم .

بهذا يكون صاحب هذه الصورة قد وجد أصداء نفسه تتردد فى جوانب غيره بطريق « الإيحاء » الذى يقوم بدور كبير فى نقل التجارب من المعلم إلى المتعلم .

ولما كانت التربية الكاملة تقوم على علاج البدن والعقل والروح بحيث تتعالى الغرائز عن المستوى الحيوانى ، فقد بقى على

والهوى ؛ غير أنى خشيت أن يكشف عن خبيئة نفسى فيحتقر رجولتى ويسخر من ضعفى ، فرجعت إلى الدار التى تقذفنى بالضيق والألم فتبعثر قوتى وتبدد خواطرى . وأنا ألح على رئيسى . على غير عادتى ـ ليأذن لى فأطير إليك . فأصم أذنيه ، فهلا نزلت عن أنانيتك ساعة من زمان ؟ .. »

وجاءنى خطابها فارا مقتضباً ؛ فتبابلت أفكارى واضطربت أعصابى ، فذهبت إلى الرئيس ـ مرة أخرى ـ ورأى فى كلماتى الإصرار ، وأحس فى جرأتى العناد ، فخاف أن ينفد صبرى ، فألقى السلم عن يد

وشملتنى هزة من الفرح تبدت لى الحياة من خلالها باسمة تتألق ، وسرى الدم فى عروقى فواراً ينفث فى قوة ونشاطا فقدتهما منذ أن خلفتنى زوجى هنا ـ فى القاهرة ـ أقاسى شدة القيظ وعنت العمل وفراغ الدار وضيق النفس . وتراءت لى زوجتى وهى تلقانى بعد غياب دام نيفاً وثلاثين يوماً ... تلقانى فى طرب يمسح عنى العناد ، وتضمنى فى فرح يمحو عنى الجهد . وتراءى لى ابنى الوحيد وهو يندفع نحوى فى بهجة وسرور يطوقنى بذراعيه الصغيرتين ويغمرنى بقبلاته الحلوة البريئة ، فتأججت روحى بالعاطفة الجياشة عاطفة الزوج والأب . فرحت أهيىء نفسى للسفر وأعد لزوجى هدية جميلة وأختار لابنى لعبة طريفة : . ثم انطلق بى القطار وأنا استحثه واستبطئه

وبلغت الاسكندرية لدى الأصيل

وقال لى عقلى « هذه ساعة يفزع فيها الناس إلى سيف البحر يستروحون النسمات الطرية ويتنشقون الشذا الزكى ويستمتعون بغروب الشمس حين تغرب فى عين حمئة فتلفها الأمواج المضطربة بين ثناياها فى رفق ولين مثلما تضم أم ابنها الوحيد فى شوق وحنان . . »

فجلست فى مقهى على الشاطىء أستجم من تعب ، وأهدأ من اضطراب ، وأعد نفسى للقيا الحبيبة ، وأتصفح وجوهاً تفيض بالبشر وتطفح بالسرور ، وخيالى هناك عند زوجتى ، وابنى لا يبرح

وحانت منى التفاتة فرأيت زوجتى فهممت فى نشوة أريد أن ألقاها ، غير أنى شعرت بأن يدا عاتية تمسكنى إلى الكرسى . . شعرت بأن يدا عاتية تدفعنى عنها لأننى رأيتها تسير مع رجل غريب ، جنباً إلى جنب ، وذراعاً فى ذراع ، ووجهها يفيض بالبشر ويطفح بالسرور .. ونظرت ونظرت

آه ، يابنى ، برغمى أن أفزع عن الاسكندرية ولما أتمتع بوجهك الغض الجميل وبسماتك النقية الطاهرة وقبلاتك الحارة الخالصة ونشوتك الوثابة المتألقة . وبرغمى أن أذرك بين يدى هذه المرأة .. هذه الفاجرة !

الاسكندرية — فاضل محمود حبيب

التربية تنسيق القوى النفسانية بحيث لا ينمو البدن على حساب العقل والروح أو على العكس .

والأدب كفيل بتحقيق هذه الغاية ، إذ هو يتفاعل أولا مع الروح ، ومنها تنبثق مؤثراتها على كل من البدن والعقل . وقد أثبتت تقارير « علم النفس الطبي » أن معظم الأمراض التي تنتاب الجسم ، مردها إلى انفعالات عنيفة . واستطاع تلاميذ « سيجموند فرويد » أن يعالجوا قلة اللاعن في أثناء الأمهات بعزف بعض القطع الموسيقية ، كما استكثر بعض الصيادين من السمك باستعمال الحاكي (الفونوغراف) فتهافت السمك على النغم من كل مكان .

وقديماً قالوا « العقل السليم في الجسم السليم » وهذا خطأ ، فقد فطن الأطباء السيكولوجيون إلى علاج الأمراض الجسمانية بالتحليل النفساني والتغلغل في أعماق العقل الباطن للكشف عن العقدة التي هي أصل كل داء وبلاء . وفي الحديث الشريف « من كثر همه سقم بدنه » .

ومما يعزى عن « الفارابي » أنه ابتدع آلة موسيقية عزف عليها مرة فأضحك ثم عزف فأبكى ، وأخيراً عزف فنام من أضحكهم وأبكاهم .

كما أن « ابن سينا » كان يعالج المرضى بالوهم ، بالإيحاء النفساني ، وقصته مع الرجل الذي أصيب بالمالنخوليا فغلب على ظنه أنه بقرة ، معروفة مشهورة .

كذلك الحالة العقلية ينتظم ميزانها غالباً وفق الحالة الوجدانية ، فقد أجريت تجارب على أطفال ، اصطنعت أمامهم عوامل الخوف ولو حظت نتائجها في إجاباتهم على أسئلة وجهت إليهم .

وقد يعجب الناس من هذه « الطاقة » الأدبية التي تنفذ أشعتها إلى أعماق الشعور وتتردد في جوانبه ، والأعجب من ذلك ، ما بين الكيمياء والأدب من صلة وثيقة حتى في الصيغة اللغوية : تفاعلات وانفعالات .

ولكن يزول العجب إذ نسمع مثلا الشاعر العربي يقول :

إني لأتقي المرء أعلم أنه عدو ، وفي أحشائه الضغن كامن
لأمنحه بشرا ، فيرتد قلبه سليما ، وقد مانت لديه الضغائن

فهنا تفاعل بين بسمة الشاعر ، وضغن العدو ، يستحيل به القلب سمحاً كريماً ، وذلك هو الصدى الذي توحي به الآية « الكريمة » ادفع بالتي هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » ولا شك في أن هذا الإيحاء الصادر عن تلك الطاقة هو السفير الشعوري الذي يقوم بهذا الدور المحمود .

ومن هذا الباب أيضاً ما يروى عن الأعرابية التي ولدت أنثى ، فهجرها زوجها وظل وجهه مسودا وهو كظيم ، من سوء ما بشر به كعادة الجاهلية ، فلما مر بخيمتها ذات يوم سمعها تقول:

ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا
تا لله ما ذلك في أيدينا
فنحن كالأرض لزارعينا
ننبت ما قد غرسوه فينا

وإذا بهذا الأعرابي ينبض قلبه بالحنان ، وينبثق بالرحمة — وهو الصخر الأصم — فيقبل صاحبته ويحتضن بنته .

ونحن بهذا لا نقوم بدعاية للأدب — وهو مشروع غير ممنوع — ولكننا بصدد التقريب بين رسالة الأدب ، ومؤهلات التربية كوسيلتين للاصلاح . ولا شك أن الذوق السليم ، والنفس الراضية المرضية من أعز المواهب التي تستكمل بها فضائل الإنسان ، الذي يعرف أن له كرامة يجب أن تصان .

وما أسرع الأدب إلى تحقيق هذه الغاية : فإنه هو الذي يكفل للناشيء حياة مضمونة إذا درج على سماع الكلام الموزون ، وإلقائه وتمثله وتمثيله ، والاستشهاد به في بعض الأحايين .

وأول الطريق هو « الوجدان » الذي يكاد يشبه الكرة من المطاط إذا لم ينفخ فيها الهواء ركدت وأخلدت إلى الأرض ، وكذلك القلب بحاجة إلى غذاء الروح ، وهذا هو الغنى وتلك هي المافية للفرد والمجموع مما ، والفقر ليس في الجيوب ، ولكنه في القلوب ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما الغنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب »

وما أجدرنا باليدء من هنا للقضاء على ما يسمونه بالميادىء الهدامة ، ولن يكلفنا الأمر أكثر من تغذية الفرد بتراثه العريق

من أمثال وحكم وتعليقات سلطانية ، وقصص وملاحم ، وقصائد وخطب ، ومسرحيات ، مما يدخل الآذان بلا استئذان فيستقر فى الوجدان ، ولا سيما إذا كان من صميم البيئة ومن أصول الموائد والتقاليد التى قامت الأيام بتمثيلها على مسرح المجتمع .

وإذا كانت معدة الفرنسى تستسيغ أكل القواقع والغيران مما تتأفف منه نفس المصرى وتعافه ، فكذلك لكل شعب « معدة أدبية » خاصة وذوق لا يعيبه أنه يطرب للموسيقى الشرقية ولا يهتز للموسيقى الغربية ، وتستهويه ألحان سيد درويش دون سيمفونيات بيتهوفن .

وهل ينكر أحد أثر خطبة طارق بن زياد فى رجاله « البحر وراءكم والعدو أمامكم » تلك الخطبة التى إذا أخذنا الناشئة على إلقائها انطلق عقال ألسنتهم وسلموا من رخاوة الحديث ورطانة الغرب ، وأكبروا هذه الفلذة الحية من دماء ماضيهم التى دفعت القائد الجبار إلى إحراق أسطوله ليمضى قدماً إلى البرانس حيث اتصلت حضارة العرب بأوروبا وحتى استمد الشعر البروفنسى عناصره من حضارة العرب كما يقول جوستاف لوبون .

وهذا عقبة بن نافع يخوض بجواده المحيط الأطلسى فيقول : اللهم رب محمد لولا هذا البحر لفتحت الدنيا فى سبيل إعلاء كلمة الله . وهذه الأمثال العربية الناضحة بالحكمة ، الزاخرة بالروعة مثل : حمى الوطيس ، يا خيل الله اركبى ، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ، كيف تصاحبنى وهذا أثر فأسك . وكذلك التوقيعات السلطانية المحفوظة فى سجلات الشرف والعزة مثل « كثر حاسدك وقل حامدك فإما اعتدلت وإما اعتزلت » ومثل « دع الضرع يدر لغيرك كما در لك » .

ولا شك أن هذه الروائع الأدبية من ألزم اللزوميات للزعامة الرشيدة والقيادة المستنيرة ، فقد كان النبى عليه السلام ينشد لعبدالله بن رواحة رجزاً جميلا وهو يعمل مع العاملين فى حفر الخندق ، فى غزوة الأحزاب فيشتد أزرهم وتنشط قابليتهم للعمل ، فلا يطغى التعب على مجهودهم ، كلما رددوا وراءه عجز الرجز :

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا

وثبت الأقدام إن نادينا
وإن أرادوا فتنة أبينا

ويكررون الكلمة الأخيرة من رجز الراجز :

سماه من بعد جميل عمرا .
وكان للبائس يوماً ظهرا .

على أن الخيال الذى قد يؤخذ على الأدب إنما هو دعامة العلم الثابت . والميتودولوجيا (علم مناهج البحث) تحدثنا أن الاختراعات لم تكن قبلا إلا أخيلة فى عقول أصحابها ، وفروضاً هائمة اقتنصها أرباب الاختراع كما هو معلوم من تفاحة نيوتن ، وحمام أرشميدس ، حتى جاء الفيلسوف برجسون فانتصر لمنصر الإلهام فى مجال العلوم الخالصة .

ولا حرج فى القول إذن بأن أول مخترع للطائرة هو الشاعر العربى الذى تكنفته الجاهلية بأطباقها ، ومع ذلك وصف فرسه فقال :

ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر

وما أروع الصور الأدبية ذات الألوان والأنغام اذا عرضت على السمع الذى لا يألف قول المتنبى وهو يمدح سيف الدولة :

لو تعقل الشجر التى قابلتها مدت محيية إليك الأغصنا

وكذلك وصف العربى نفسه وهو يتهدج فى لفظه من طول ما أخنت السنون عليه ، وأناخت على عوده فيقول :

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه إن مررت به وحدى وأخشى الرياح والمطرا
من بعد ما قوة أعزها أصبحت شيخا أعالج الكبرا

وما أنجح تلك المحاولة التى قام بها الأستاذ الدكتور محمد صبرى (١) فى تقريبه بين معلقة امرىء القيس وبعض اللوحات الفنية الأوروبية لمشاهير الرسامين ، وإن كنا نعلم أن « الشعر رسم ناطق ، والرسم شعر أخرس » وهذا جبران خليل جبران يتصور فكرة الألوهية فيرسمها بيده الصناع فتخيلها فى صورة كف مبسوطة فى وسطها عين مبصرة . ومن حولها سحاب الزمن تدور فيه الملائكة بأجيال البشر .

(١) فى كتابه : الشوامخ

ومع هذا فأين هذه الصورة المرسومة من تلك الصورة الشعرية التي عرضها جبران الشاعر عن الفجر إذ يقول :

هل شربت الفجر خمرا في كئوس من أثير
وتنشقت بمطر وتنشقت بنور

وهل تنصل الخيوط المستطيلة والمستعرضة الأنسجة الجميلة التي اصطنعها شعراء العرب على نول الفنون ؟ كلا فإنها لا تبلى على ممر الأيام ، بل تظل تبهر العقل والوجدان ، وتستثير الحس ، وتستهوى الذوق ، فقد أحكم صوغها ، فاهتزت لها النفس واستجابت لها الإرادة طائعة مختارة فكأنما هي أسراب طائرة في فلك الجمال ، تسبح فيه كما تشاء ، وتهبط آخر الأمر على أرض الإنسانية فتزودها بنور الفضيلة ، ما وسعها الزاد .

هذا العربي الأبي النفس الكريم الخلق ، يقول :

وأغض طرفي حين تبدو جارتي حتى يواري جارتي مأواها

وهذا العربي أيضا يقول:

إذا كنت ربا للقلوص فلا تدع رفيقك يمشي خلفها غير راكب
أنخها فاركبه ، فإن حملتكما فذاك ، وإن كان العقاب فعاقب

والنفس الشرقية لا بد مستجيبة لهذا الخلق لأنه من سجيتها وطبعها المغروس فيها المركب في سلوكها .

وهذا عنترة العبسي يدلي بدلوه في التربية الأدبية إذ يذكر عبلة وهو في المعمعة فينفث في فيثارته حب الرجل الذي لا يفقده غرامه معالم رجولته إذ يقول:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وفي أسطورة بشر بن عوانة حفز للبطولة ، وإذكاء للهمة ، ولن أنسى قط وقعها في نفوسنا يوم كنا نحفظها وننشدها عن ظهر قلب عندما كنا لا نزال تلاميذ بالمدارس الأولية ، تلك القصيدة التي مطلعها :

أفاطم لو شهدت ببطن خبت وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

وأشهد أن روح القصيدة كان من أهم العوامل على تطلعنا إلى فهم مغلقات ألفاظها الجزلة ، التي لم تعد الأذن تنكرها لسلاسة الشعر ، وعذوبة الروى ، ونبالة الهدف .

وكلما تعمقت في الكشف عن سبب ميلي إلى الأدب ، وصلت إلى ما كان يدعوني إليه جدي عليه رحمة الله كلما قدمه ضيف كبير. فقد كان يطلب إلى وإلى أترابي من بني الأعمام إلى التنافس في إلقاء ما حفظناه من الشعر في المحفوظات ، ونحن بعد تلاميذ بالمدرسة الأولية وكان يشجع الفائز بالتصفيق والتشجيع وبما وراء ذلك طبعا من القروش والحلوى .

وللأدب مع ذلك كله رسالة خالدة قام بها أصحاب النفوس الكبار من أمثال محيي الدين بن عربي الذي نفض عن وجدانه غبار التعصب ، واخترق ضباب الحياة ليحلق في أسمى فلك عرفة القلوب إذ يقول :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه دانى
فأصبح قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني

وما أروع قول من قال في أخذ العدو باللين والسياسة لا بالعنف والجبروت :

إذا المرء أولاك الهوان فأوله هوانا وإن كانت قريبا أواصره
وإن أنت لم تقدر على أن تهينه فدعه إلى الوقت الذي أنت قادره
وسالم إذا سالم تكن لك حيلة وأقدم إذا أيقنت أنك عاقره

على أننا لا نريد بالتربية الأدبية مجرد تلقين الآداب في ألوانها المختلفة وحفظها وتسميعها ، ولكن نأمل العمل على توجيه المواطن منا نحو الفنون عامة من مهده إلى لحده . وعليه أن يتخير منها أقربها إلى ميوله ومشاربه ؛ فإذا اعتطاب الأدب ، دفعناه إلى الإنشاء سواء في نظم القصيد أو ارتجال الخطب أو على الأقل إجادة التحدث إلى الناس ، ومراعاة مقتضى الحال ، والتزام البيان والبديع في كل ما يقول ، وذلك أضعف الآداب .

ونأمل أيضا العناية بالأدب المعاصر ، وتوخي عناصر القوة فيه ، وجعل معظم الدروس الأدبية قائمة على ما يمس حياة العصر وحفز الناشئة على التحليل ، ومحاولة الوصول إلى قواعد النقد ، وأصول الأدب . وذلك هو سبيل التبشير لا التنفير ، في وقت سادت فيه المادية ، وأغمضت العيون عن أفلاك الجمال ، وجمدت المواطف على الأدب الرخيص إن جاز أن يوصف بذلك أدب

حول البردة

للاستاذ محمد سيد كيلانى

إذا ألقينا نظرة على المدائح النبوية عند البوصيرى وجدناها تنقسم إلى قسمين : قسم نظمه قبل أداء فريضة الحج ، وقسم قاله بعد أداء هذه الفريضة . ولكل قسم مميزات خاصة . وسنقدم الكلام على القسم الأول ، ثم نتبعه بالقسم الثانى .

القسم الأول ، قبل الحج

إن أداء فريضة الحج من أكبر الأمانى التى تجول بخاطر المسلم . وقد عاش البوصيرى طوال حياته فى بلبيس يحن إلى زيارة قبر الرسول ويشتاق إلى رؤية الأماكن المقدسة . وقد أعرب عن تلك الأمنية فى قصائده التى نظمها فى مدح الرسول قبل أن تتهيأ له أسباب الرحلة إلى الحجاز . فى إحدى هذه القصائد يقول :

فهب لى رسول الله قرب مودة تقر به عين وتروى به كبد
وإنى لأرجو أن يقربنى إلى جنابك ارتال الركائب والوخد

ولما عزم على أداء فريضة الحج قال فى قصيدته التى رد بها على النصارى واليهود :

فلا قطعن حبال تسويفى التى منعت سواى إلى حماه وصولا

* * *

نظم البوصيرى قصائد أربعة فى مدح الرسول قبل ذهابه إلى الحجاز : وهى القصيدة الدالية وسماها « ذخر المعاد على وزن بانت سعاد » . والقصيدة الخائية . والقصيدة اللامية الثانية وسماها « المخرج والمردود على النصارى واليهود »

وامتاز هذا القسم بخلوه من الغزل والتشبيب بالأماكن الحجازية كسلع ورامة وذى سلم وغيرها . فكان يبدأ بالمدح رأسا كما فى قصيدته الخائية ، أو بالوعظ والإرشاد كما فى قصيدته ذخر المعاد ، أو باظهار الأسى والحزن على ما أصاب المسجد النبوى من فعل النار ، أو بمهاجمة النصرانية واليهودية كما فى قصيدته « المخرج والمردود على النصارى واليهود »

القسم الثانى

ا — فى الطريق إلى الحجاز :

صحت نية البوصيرى على أداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول وقطع حبال التردد والتسويف ، وسمحت له الأقدار التى حالت بينه وبين أمنيته الكبرى مدو من الزمن . أجل ! لقد شد الرجل رحاله وامتطى ظهر العيس التى سارت به تقطع البيد سهولا وحزونا . وقد نظم وهو فى طريقه إلى الأماكن المقدسة قصيدة مطلعها :

سارت العيس يرجعن الحنينا ويجاذبن من الشوق البرينا
داميات من حفى أخفافهـا تقطع البيد سهولا وحزونا

بدأ الشاعر هذه القصيدة بذكر الأحبة والديار وتخلص من ذلك إلى مدح الرسول وهى ستون بيتا .

فى الوجود .

وإذا افتخر أصحاب الأبراج العاجية بأنوفهم قائلين « الأديب مطبوع لا مصنوع » فليس يعيب التربية الأدبية أن تعمل جاهدة على تربية الذوق وصقل الوجدان وتزكية العاطفة ، وتنمية الملكة فضلا عن شغل الفراغ بما يبعث فى النفوس كل شعور بالطموح ، متى ساهم الفرد بقلمه ولسانه فى أى أثر أدبى يستوجب التقدير والإكبار ، وأيا ما كان فإنه سيظل مخلصا للادب يتذوقه وينتجه

وما أشبه الانسان بعربة يجرها جوادان أحدهما أسود والآخر أبيض فلا بد من حوذى ماهر يوفق بينهما ، ذلك هو القلب الذى يستجيب للجمال فى الموسيقى والغناء ، والرواء الباهر ، والانسجام للنهم ، والتقاسيم الرائعة فى بلد كل ما فيه يوحى بالأدب عامة ، والشعر خاصة وهو فن الفنون .

وإذا ألمت بالمرء محنة كان لا بد له أن يتنفس وإلا انفجر المرجل ، وليس غير الأدب هنا متنفسا يؤمن معه « صمام الأمن » وسرعان ما تستحيل غريزة المقاتلة إلى أثر أدبى ، فتهدأ العاصفة وتصفو الوجوه بعد الوجوم ، كما أن الكبت إذا طال تسرب إلى كهوف الظلام ، وأوغل فى أوكار الفساد ، ومن هنا تتداعى الانفعالات الوجدانية فى صور رمزية فيها لصاحبها سلوان ، وللشركاء ترضية وترفيه ، وعلى ألسنة الطير والحيوان والأفلاك والأسماك متسع للجميع .

محمد محمود زيتون

(ب) فى حضرة الرسول :

ولما وقف البوصيرى أمام الضريح النبوى أنشد قصيدة مطلعها:

وافاك بالذنب العظيم المذنب خجلا يعنف نفسه ويؤنب

وأخذ الشاعر يبكى ويستغفر ويتضرع ويتوسل وقد أطال الوقوف أمام باب الرسول ، قال :

وقفت بجاه المصطفى آماله فكأنه بذنوبه يتقرب

وبدا له أن الوقوف ببابه باب لغفران الذنوب مجرب

ثم انتقل إلى المدح وختمها بأبيات فى الأستغاثة بالله أن يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأن يجعل الجنة مقره ومثواه .

(ج) فى طريق العودة :

فرغ البوصيرى من أداء فريضة الحج فأرضى نفسه بالسعى والطواف ، ومتع ناظريه برؤية الضريح النبوى، وأطال الوقوف أمام أبواب الرسول ، وأخيراً حزم أمتعته وشد الركاب وأمتطى بعيره وسار قادماً إلى مصر . وقد نظم وهو فى طريق العودة قصيدة مطلعها :

ازمعوا البين وشدوا الركابا فاطلب الصبر وخل العتابا

وأخذ يتغزل فى سلمى ويذكر أشواقه إليها ويصف جمالها ومحاسنها . ولكنه أفرط فى هذا الغزل وخرج به عن حدود الأدب الواجب فى هذا المقام أعنى مقام مدح الرسول . ومثال ذلك قوله :

سمحت لثم الثنايا فقالت إن من دونك سبلا صعابا

حرست عقرب صدغى خدى وحمت حية شعرى الرضابا

ويح من يطلب من وجنتى الـ ـورد أو من شفتى الشرابا

ثم تخلص من هذا الغزل الذى لايناسب مقام النبى عليه السلام تخلصاً مرذولا . فقال :

حق من كان له حب سلمى شغلا أن يستلذ العذابا

ومن يمدح خير البرايا أن يرى الفقر عطاء حسابا

وقد شبه البوصيرى نفسه بحسان بن ثابت . فقال يخاطب الرسول :

فادعنى حسان مدح وزدنى أنتى أحسنت عنه النيابا

(د) هذه الرحلة :

ولما رجع البوصيرى إلى مصر نظم تلك الهمزية المشهورة وسماها « أم القرى فى مدح خير الورى » . بدأها بمدح الرسول ثم قص علينا تفاصيل رحلته إلى الحجاز وذكر لنا كثيرا من الأماكن التى مر بها . ومنها نرى أنه سلك الطريق البرى الذى يمر بأيلة وينحدر جنوبا إلى الحجاز . ولم يذكر فى هذه القصيدة أنه ركب بحرا ثم أخذ يذكر لنا ما قام به من مناسك الحج كالسعى والطواف ورمى الجمار . ثم وصف وقوفه أمام أبواب الرسول .

واستوعب البوصيرى فى هذه القصيدة كثيراً من أخبار السيرة النبوية وناقش النصارى ورد على اليهود ، وبكى على آل البيت وأثنى على أبى بكر وعمر وعثمان ، وعدد كثيراً من مناقب هؤلاء الخلفاء وذكر جميع كبار الصحابة ولم يستثن منهم سوى عمرو بن العاص ومعاوية بن أبى سفيان فإنه لم يقل فيهما شيئاً ولم يذكرهما البتة . ثم ختم هذه القصيدة بالدعاء والأستغاثة والتوسل والتضرع .

(و) طيف الرحلة :

والظاهر أن البوصيرى رأى بعد رجوعه من الحجاز بمدة من الزمن قوماً ذاهبين لأداء هذه الفريضة فتذكر رحلته التى قام بها ووقوفه أمام الضريح النبوى كما تذكر الأماكن التى مر بها فى أثناء تلك الرحلة . وأخذت الذكريات تعاوده فأشتد شوقه وعظم حنينه وسالت الدموع من مآقيه ومن هنا نفهم السر فى قوله :

أمن تذكر جيران بذى سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

* * *

هل أصيب الرجل بفالج ؟

ذهب البوصيرى إلى المحلة سعياً وراء الرزق . وهناك دعاه بعض أصدقائه من بنى عرام إلى دخوله الحمام ، فزلت به قدمه وفى ذلك يقول :

كونوا معى عوناً على الأيام لا تخذلونى يا بنى عرام

إن كان يرضيكم وحاشا فضلكم ضرى لحسبى زلة الحمام

وأصبحنا بعد هذا الحادث نرى البوصيرى يشير فى قصائده إلى تلك العلة التى ألزمته داره . أما هذه العلة التى أصيب بها صاحبنا فهى كسر وليست فالجاً كما يعتقد الناس . وقد أشار البوصيرى إلى هذا الكسر بقوله :

ما ضر كم جبر الكسير وحسبه ما يبتغى فى الجبر من آلام

ومع أن الشاعر هنا يتلاعب بالألفاظ إلا أننا نستطيع أن

يدرك أنه كان مصاباً بكسر عاقه عن الحركة مدة من الزمن .

وقال :

ما حال من منع الركوب وطرفه يشكو إليه رباطه محبوسا

وفي كلمة « طرف » هنا تورية . فالطرف بمعنى مؤخر العين . والطرف بمعنى الساق وهي من أطراف الإنسان . فالبوصيري قد عجز عن الركوب لأن ساقه المكسورة كانت قد لفت عليها الأربطة والضمادات فتعذرت عليه الحركة . وعلاوة على ما تقدم فإن الفالج لا يربط . ومن هنا نستطيع أن ننفي إصابته بالفالج الذي أبطل نصفه نفياً باتاً .

وأمر آخر نستطيع أن نبطل به دعوى إصابة الرجل بالفالج ، وهو قوله :

وبليتي عرس بليت بمثلها والبعل ممقوت بغير قيام
إن زرتها في العام يوماً أنتجت وأتت لستة أشهر بغلام
أو هذه الأولاد جاءت كلها من فعل شيخ ليس بالقوام ؟

فالرجل يقول إنه مع وجود هذه العلة كان يباشر زوجته وينجب منها . فكيف تكون هذه العلة فالجاً أبطل نصفه ؟ وإذا انتهينا من هذا إلى أن البوصيري أصيب بكسر ولم يصب بفالج ، أمكننا أن ننفي تلك القصص التي نسجت حول البردة .

* * *

روى ابن شاكر عن البوصيري أنه قال : ثم انفق بعد ذلك أن أصابني فالج أبطل نصفي ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها واستشفعت بها إلى الله تعالى في أن يعافيني وكررت انشادها وبكيت ودعوت وتوسلت ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فمسح على وجهي بيده المباركة وألقى علي بردة . فانتبهت ووجدت في نهضة فقمت وخرجت من بيتي ... الخ »

وروى غير ابن شاكر أن البوصيري « جاء يوماً من عند أحد السلاطين إلى بيته فصادف شيخاً مليحاً فقال له :

أنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في المنام ؟ قال البوصيري : إني لم أر النبي في تلك الليلة . لكن امتلأ قلبي من ذلك الكلام بعشقه ومحبته عليه السلام فجئت إلى بيتي فنمت فإذا أنا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مع الأصحاب كالشمس بين النجوم فانتبهت وقد ملىء قلبي بالمحبة والسرور ، ولم يفارق بعد ذلك من قلبي محبة ذلك النور وأنشدت في مدحه قصائد كثيرة كالمضرية والهمزية »

فهذه القصة تزعم أن البوصيري رأى النبي مع أصحابه وأن الشاعر لم يكن في ذلك الوقت مريضاً بل كان في صحة جيدة وأن هذه الرؤيا هي التي أوحت إليه بنظم مدائحه في الرسول كالمضرية والهمزية ولم يذكر شيئاً عن البردة . وقد سبق لنا أن عرفنا أن البوصيري لم ينظم من المدائح النبوية قبل الحج سوى قصائد أربعة منها قصيدة « تقديس الحرم من تدنيس الضرم » ومنها « المخرج والمردود على النصارى واليهود » . وسبق أن تتبعنا الظروف التي نظم فيها البوصيري قصائده النبوية الأخرى .

ولا نجد الشاعر قد أشار في همزيته إلى تلك الرؤيا التي تحدثنا عنها تلك الرواية فليس من المسير علينا بعد ذلك أن ننفي هذه القصة .

ثم استطرد الرواة فذكروا أن البوصيري قال « أصابني خلط فالج فأبطل نصفي وقطعني عن الحركة ففكرت أن أعمل قصيدة مشتملة على مدائح النبي صلى الله عليه وسلم وأستشفي بها من الله تعالى . فأنشدت هذه القصيدة ونمت فرأيت النبي عليه الصلاة والسلام في المنام فمسح بيده الكريمة على أعضاء الحقير فقمت من المنام ملابساً بالعافية من الآلام . »

وهذه القصة لا تذكر لنا أن البوصيري قال بأن النبي كان يتمايل عجباً حين سماعه للبردة ، ولا إنه قال إن النبي ألقى عليه بردة . ومضى الراوي يحدث عن البوصيري أنه قال : « فخرجت من بيتي فدوة فلقيني الشيخ أبو الرجاء الصديق لي فقال لي : يا سيدي هات قصيدتك التي مدحت بها النبي عليه السلام ، والحال أني لم أكن أعلمت بها أحداً من الناس . فقلت : أي قصيدة تريد ؟ فإني مدحته عليه السلام بقصائد كثيرة . فقال : هي التي أولها

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

فقلت أين حفظتها يا أبا الرجاء ؟ وما قرأتها على أحد ممن جاء . قال : لقد سمعتها البارحة تنشدها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل ويتحرك إستحساناً تحرك الأغصان المثمرة بهبوب نسيم الرياح . فأعطيته إياها فنشر الخبر بين الناس . »

وهذه القصة تمتاز عن قصة ابن شاكر بأنها ذكرت لنا اسم

فلنتفق على هدف الاسلام

للاستاذ أحمد الشرباصي

يا أيها الناس ! . .

دعوني أسألكم : ما هو الإسلام ؟ وقد يكون فيكم من يعجب أو يغضب لتوجيه هذا السؤال ويقول : أبعد ألف سنة من نزول القرآن ، وبعد ألف كتاب في شرح الإسلام ، وبعد آلاف من الخطب والمقالات والبحوث في توضيح شريعة محمد عليه الصلاة والسلام تسائلنا . ما هو الإسلام ؟.

ولكن الحقيقة المؤلمة المرة أيها الناس هي أننا لم نتفق بعد على فهم الإسلام وتحديد معناه ومغزاه ؛ فمثلا قوم سيقت إليهم الدنيا بحذافيرها ، فهم يتمتعون ويسرفون ، ويطغون في شهواتهم ولا يتذكرون ، ، ويتوسعون في فهم الإسلام توسعاً خاطئاً فيرونه دين تساهل وسماحة وتناس وغفران لحسب ؛ ويرددون لتسويغ مايرون : « إن الله غفور رحيم » « إن الله يغفر الذنوب جميعاً » ، « ورحمته وسعت كل شيء » ، ويستشهدون مثلا بأن سليمان عليه السلام سأل ربه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، فلم إذن لا تكون دنيا هؤلاء مليئة بالرغبات واللذات؟!. وهكذا يسرفون في التأويل أو التحريف حتى يحتفظوا بما في أيديهم من قوة وجاه ومال ومتاع .

وفي مقابل هؤلاء قوم حرموا من الدنيا ولذتها والحياة وبهجتها ، فزهدوا زهد ضعف وافتقار ، وتقشفوا عن عجز لا عن اقتدار ، فتراهم يفهمون الإسلام فهما خاطئاً كذلك ، إذ يعتبرونه دين ذلة ومسكنة ، وفقر وبطالة ، وكسل وخمول ، وتراهم يرددون في ذلك قوله تعالى : « إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو » وقول الرسول : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله منها » وقوله « حب الدنيا رأس كل خطيئة » وهكذا تراهم حين فقدوا الحياة العاملة الكاملة يضيقون على الناس مسالكهم ؛ ويشوهون أمامهم دنياهم ، وكأنهم يأبون إلا أن يتساوى جميع الخلق معهم في العجز والافتقار !.

وبين هؤلاء وهؤلاء قوم حيارى مذبذبون ، لا يستقرون على حال ، ولا ينتهون إلى مآل . هم لا يجدون كل شيء ، ولا يحرمون من كل شيء ، فإذا وجدوا ما أرادوا تمتعوا وارتعوا ، وعربدوا وأفسدوا ، وضلوا في الاستشهاد فرددوا : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ؟ وإذا جرت عليهم الأقدار يوما بحرمان ، فحالت بينهم وبين ما يشتهون ، نسوا رأيهم القديم واصطنعوا لهم في الدين رأيا جديداً ، فتظاهروا بالتقشف كذبا وتحدثوا عن الزهد باطلا ورياء ، ورددوا قول الرسول : « لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء » وهكذا يظل ذلك الفريق مذبذبا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء !

فهل يقال مع ذلك الاختلاف إننا قد اتفقنا على فهم الإسلام وتحديد مغزاه ؟!

وهناك اختلاف كبير آخر حول الإسلام الغريب في بلاده

هذا الفقير وهو أبو الرجاء . وأن هذا الفقير كان صديقاً للبوصيري. كأنما البوصيري كان نبياً يقول بأمور لا قصدقها غير أبي الرجاء ، ومن ثم أطلق عليه لقب « الصديق »

وتفيدنا هذه القصة أن أبا الرجاء الصديق هذا قد شارك البوصيري في رؤية الرسول وأنه كان حاضراً حينما أنشدها الشاعر ورأى النبي يتمايل تمايل الأغصان المثمرة . وأن هذا الصديق هو الذي رأى النبي وهو يلقي على البوصيري البردة . أي أن موضوع البردة هنا من عند أبي الرجاء الصديق وليس من عند البوصيري .

ولا شك في أن هذا كله مختلق وموضوع وأنه من نسج الخيال . ولقد أسعفوا في الكذب والاختلاق فرووا أن البوصيري لما وصل إلى قوله :

« فبلغ العلم فيه ، أنه بشر فقال له النبي : قل يا إمام .

فقال البوصيري : « إني لم أوفق للمصراع الثاني » فقال النبي : قل يا إمام « وأنه خير خلق الله كلهم » . فأدمج البوصيري هذا المصراع في قصيدته . وكل هذا إفك وبهتان . والعجب لمن لا يتورعون عن الكذب على رسول الله !

« يتبع » محمد سيد كيلاني

فقوم ذوو بصائر يؤمنون بالاسلام ديناً ودولة ، وقيادة وسيادة، ويجاهدون فى سبيل ذلك بما يملكون ، ويذوقون من أجله ما يذوقون ، وينفسح أمامهم الطريق فيسيرون ، وتحوطهم ظلمات البغى فيصيرون ، ويجوارهم قوم آخرون أقل منهم قدراً وأضعف شأناً ، فهم يؤمنون فى قرارة نفوسهم بأن الإسلام هو صمام الأمان ومضخة الإطفاء ، وزورق النجاة وقارورة الدواء ؟ ولكنهم خاشعون قانعون شغلتهم بوارق من دنياهم عن تبعات جلى تناديهم وخافوا الناس والله أحق أن يخافوه ، فتراهم يسكتون ويسالمون ويتابعون وإن انطوت نفوسهم على غير ما يظهرون .

وفى مقابل هؤلاء وهؤلاء قوم ارتفعوا واستعلوا وعلوا سواهم وهم يرون فى سيادة الإسلام الصحيح عليهم وعلى غيرهم من الناس حداً من شهواتهم ، ومقاسمة منه فى بعض أموالهم ، وتسوية لهم بغيرهم ، ومؤدبا لجبروتهم وطغيانهم ، وهم قوم قد استلذوا ما هم فيه سادرون ، واشتروا الضلالة بالهدى ، وآثروا الحياة الدنيا على الآخرة ، وإذن فليكونوا حربا على الإسلام ، وعلى كل من يدعو إلى الإسلام . .

وتراهم فى خبثهم يعملون جاهدين لكى يقتصر أمر الإسلام على ركيعات تؤدى أو خطبة تقال أو احتفال يقام ، وكأن الإسلام عندهم كهنوتية بالية أو رهبانية فانية ؛ مع أنه جاء ليكون مصباح الظلام ومصدر الأحكام ومعقد الزمام : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم » .

أفيقال بعد ذلك الاختلاف البين إننا متفقون على معنى الإسلام؟

يجب أولا وقبل كل شىء أن نتفق فى الاسلام على كلمة جامعة مانعة يعد أن نتفى عنه ما ليس منه ، وبذلك نستبين طريق الرشاد . يجب أن نتفق على أن الإسلام عبادة وعمل ، وجسم وروح ، وتهذيب وحكم ، وقيادة وسيادة ، جاء ليصلح النفس ويقوم الفرد ويربى الأسرة ويسوس الأمة ويخفف آلام العالم ! .. جاء ديناً وسطاً عدلا ، لا يفرط ولا يفرط ، فأباح لك أن تجمع ولا تكنز ، وأن تأكل ولا تتخم ، وأن تنفق ولا تسرف ، وأن تتجمل ولا تتخنث ، وأن تكسب وتزكى ، وأن تثرى ولا تتفحش ، وأن تسمو إلى العلا وتعدل . وهكذا تراه يدعوك إلى كل ما ينفعك ويقومك ، ويصدك عن كل ما يضرك ويرديك : « إن الله بالناس لرءوف رحيم » ! .

جاء الإسلام ليملك أن تكون على خير فى سائر أحوالك التى تتقلب عليك فى دنياك ، ففى مع شكر وإحسان ، وفقر مع صبر وإيمان ، وقوة مع تواضع واجتهاد ، ومرض مع احتمال وعلاج ؛ لأن الذى خلق الداء خلق الدواء ، ورضا بالقضاء والقدر مع السعى والاكتساب ، واتكال على الله مع أخذ بالوسائل والأسباب ، وأنت فى كل هذه الأحوال مأجور شكور ، مؤيد بحفظ الله ورعايته ، موعود بفضله ونعمته : « قد سخر لك ما فى الأرض والسماء ، وأعانك فى السراء والضراء ، ما دمت تخلص النية وتريد وجه الله : « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور رحيم » .

هذا هو الإسلام أيها الناس ، ولو أنكم فهمتموه على هذا الوضع ، ونفذتموه عن إخلاص ، لكان لكم فى الكون شأن غير هذا الشأن ، وسلطان غير السلطان ، ولعز المسلمون بين الأنام كما عز لهم أسلاف وأجداد من قبل ، يوم كان القرآن هو أول صوت يسمع ويطاع ، فإذا أمر الله فقد خضعت الرقاب وذلت الأعناق وانتهى الجدال .

إلى الإسلام أيها الناس ! . .

أحمد السرباصى

المدرس بالأزهر الشريف

الإدارة الهندسية بالشرقية

نشر بالاعلان رقم ٥٣٥٥ بالعدد الماضى من الفقرة ٣ — جلسة ١٦ / ٨ / ١٩٥٠ والصواب جلسة ١٩ — ٨ — ١٩٥٠

الاجتهاد في التشريع الاسلامي

للاستاذ محمد سعيد أحمد بك

باب الاجتهاد لا يزال مفتوحا

لقد أخطأ من قال إن باب الاجتهاد قد أقفل بعد الأئمة الأربعة فقد أباح القرآن الاستنباط صراحة وهو الأصل الذي بني عليه مبدأ اجتهاد المسلمين في وضع أحكامهم — وقد كان اجتهاد الصحابة شائعاً في عصر الرسول — وقد قررت المجالس المكونة من علماء الصحابة والتي أنشأها الخلفاء كثيراً من الأحكام الجديدة. وقد أضاف التابعون كثيراً من الأحكام إلى ما قررت الصحابة. وهكذا كان كل جيل يقرر بكل حرية الأحكام مما يناسب حاجات وسائله الخاصة به والتي لم يسبق تقرير أحكام فيها. ثم ظهر الأئمة الأربعة في أوق الاجتهاد في القرن الثاني الهجري الواحد تلو الآخر وكان لكل واحد منهم رأيه واجتهاده بما لا يدع مجالا للشك في أن الاسلام أباح للعقل حريته وللفكر استقلاله في وضع الأحكام التي تناسب حاجات العصر الجديد — فلم يقتنع الإمام مالك بآراء سلفه الامام أبي حنيفة وكذلك الإمام الشافعي كان له رأيه في المذهبين السابقين، — وأما الإمام أحمد بن حنبل فإنه أخرج للعالم الإسلامي — الذي كان متعطشاً دائماً للازدياد من العلوم — ثمرة اجتهاده الشخصي مستقلا عن أسلافه من الأئمة على وضع الأحكام لمواجهة حاجات العصر الجديد بل إنهم اجتهدوا في الآراء الفقهية واختلفوا فيها ولم يعتقد أحدهم أن الآخرين كانوا معصومين من الخطأ — فإذا كان هذا اعتقادهم في أنفسهم فكيف نتسيم لأنفسنا أن نقول عنهم أنهم معصومون من الخطأ بعد مرور هذه القرون العديدة، فلم لا نضع من القوانين الجديدة ما يلائم الأحوال الجديدة. وواضح أن النبي صلى الله عليه وسلم فتح باب الاجتهاد ولم يقل أحد بأنه أمر بإقفاله في وقت معين، كما أن الأئمة أنفسهم لم يقولوا بإقفال هذا الباب بعدهم ولم يحرموا على أحد اجتهاده ولم يقولوا أنهم معصومون ولم يذكر في أي كتاب من كتب الأصول أن اجتهاد الانسان ممنوع بعد الأئمة الأربعة أو أن للاجتهاد حجة مثل حجة القرآن فلا يمكن الرجوع فيه. ولم يقل الرسول ولا الصحابة ولا المجتهدون أنفسهم بأن المسلمين ممنوعون من الاجتهاد في وقت معين؛ فالاجتهاد نعمة من نعم الله على المسلمين فهو المنفذ الوحيد لاستنباط الأحكام المناسبة للشعوب الجديدة التي دخلت في دين الإسلام واللائمة لحاجات الناس المتزايدة ولم يقل أحد ولن يقول إن الناس قد جمدوا ولن تكون لهم حاجات جديدة تحتاج إلى تشريعات جديدة بعد القرن الثاني الهجري — وكل ما حدث هو أن الأفكار قد اتجهت في القرن الثالث إلى الحديث ونقده وجمعه وتدوينه وأن الأئمة الأربعة قد ارتفعوا إلى مكانة في الاجتهاد تضاءلت أمامها هم من عداهم من المجتهدين فلم يجسر أحد أن يعطي رأيه مستقلا عنهم قد أدى ذلك إلى الحد من حرية الفكر والاجتهاد في الأحكام الذي دعا اليه الإسلام وإلى وقف النشاط التشريعي الذي دعا اليه تزايد حاجات المسلمين فأقفل بذلك باب الاجتهاد وحل محله جمود في التشريع.

استقلال الفكر

قال الله تعالى: —

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول » ٤ — ٥٩

تتكلم هذه الآية عن طاعة أولي الأمر في سياق طاعة الله وطاعة الرسول في الشطر الأول منها ولم يذكر « أولو الأمر » في الشطر الثاني من الآية ليبين أن النزاع المشار اليه إنما هو نزاع مع أولي الأمر وفي هذه الحالة يجب رد النزاع إلى الله وإلى الرسول، أو بعبارة أخرى إلى الكتاب والسنة. ويدخل في معنى أولي الأمر كل سلطة في الإسلام سواء أكانت زمنية أم روحية، وعلى هذا فاستقلال الفكر أمر قائم بين المسلمين بحكم هذه الآية؛ فإذا اختلفوا وتنازعوا في مسألة وجب ردها إلى القرآن والحديث. ويدخل في نطاق أولي الأمر الصحابة والمحدثون والأئمة الأربعة والمجتهدون؛ فهؤلاء يجب طاعتهم وتقدير أحكامهم ما دامت هذه الأحكام مطابقة لما جاء به القرآن والحديث.

وبما أنه من المسلم به أن الحديث يجب أن لا يتعارض مع

دراسة الأدب فى المدارس

الاستاذ عبد الجواد سليمان

تقوم دراسة الأدب العربى فى المدارس المصرية على طريقة ملتوية ، ونهج غير قويم وليس من شأن هذه الطريقة أن تخلق من الطلبة أدبياً ، أو حتى على الأقل تكون فيهم الذوق الأدبى.

وليس العيب عيب القائمين بدراسة هذه المادة ، فهؤلاء جنود مأمورون مطيعون؛ ترسم لهم المناهج، وتوضع لهم الخطط، فينفذونها دون أن يسمح لهم بابداء الرأى ، أو يحسب حساب حتى لتجاربهم التى قد يكون بعضها صادقا صحيحا ، استخلصوه من تجاربهم بعد طول الدراسة والممارسة ، لكن العيب هو عيب القائمين على رسم الخطط وانتهاج الطرق ووضع المناهج .

لقد درجت وزارة المعارف المصرية منذ نصف قرن تقريبا على وضع مناهج الأدب لتلاميذ المدارس الثانوية وما فى حكمها من معاهد التعليم ، فى صورة تاريخ يلقى فى نظريات جافة ، يستظهرها التلاميذ ويرددونها ترديدا لا يثير فى النفس عاطفة ، ولا يحرك شعورا ، يستظهرونها ليجتازوا بها الامتحان فاذا ما خطوها على اوراقه ، خرجوا ليحملوا أنفسهم حملا على نسيانها، وحق لهم ما يفعلون ، فان هذه النظريات الجوفاء لا خير فى الاحتفاظ بها بل الخير كل الخير فى نسيانها والتخلص منها، فهى معلومات لا يصدق عليها أن توصف بأنها أدبية بل هى فى الواقع من قبيل الأدب الزائف ، فان الأدب فن من الفنون الرفيعة ، وهذه لا تمت إلى الفن بسبب قريب أو بعيد فهى ظواهر اجتماعية وقوانينها عامة تصلح لكل عصر من العصور ، وتنطبق على كل كاتب وكل شاعر ، فلم تستنبط من دراسة شعر الشعراء أو نثر الكتاب، فمن الظلم كل الظلم للتلميذ أن تحمله على الاحتفاظ بها.

وقد تطور كل شىء خضوعا لسنة النشوء والارتقاء ، وبقيت هذه المناهج فى الأدب راكدة رتيبة ، لم تجر عليها سنن الحياة .

لقد نادى جماعة من كبار العلماء فى مصر ممن جمعوا بين القديم والجديد وتشبعوا بالدراسات الأدبية فى الغرب ، بأن الأدب فن من الفنون وهو فن رفيع ،واصطلحت إحدى المدارس الأدبية فى مصر على تسميته (بفن القول) وما دام الأدب فنا ، فيرى هؤلاء الأعلام فى الأدب أن يخضع فى دراسته للطريقة التى تدرس بها سائر الفنون ، وأن يفصل فصلا تاما عن تاريخ الأدب، يفصل عنه فى مناهجه ، ويفصل عنه فى مدرسيه، ذلك لأن الأدب ككل فن ، فليس كل مدرس بقادر على مزاولة دراسته، والعمل على ترقيته والنهوض به ، بل هو فى حاجة إلى عناصر تتولى دراسته من طراز آخر،فى حاجة إلى شخصيات أدبية أو شخصيات يمكن أن يقال عنهم انهم أدباء ، لهم فى الأدب ذوق ولهم فيه انتاج ، ولهم آراء ، تتبع مذهبا من المذاهب الأدبية المعاصرة ، قديمة أو حديثة ؛ حتى يمكنهم أن يوجهوا دراسة الآداب إلى وجهات سديدة يسير على هديها تلاميذهم فيقرءون النافع المنتج ويهجرون العثار العقيم .

حقا لقد استجابت وزارة المعارف فى أول العام الدراسى السابق ، إلى نداء هؤلاء الأدباء ، فوضعت لأول مرة فى تاريخها مناهج الأدب تتفق وهذا الاعتبار الذى يعد الأدب أحد الفنون

القرآن فيمكن القول بأن الإسلام قد أباح استقلال الفكر على شريطة عدم مخالفة المبادىء الاسلامية الواردة فى القرآن .

ترى مما تقدم أن لأى جماعة من المسلمين الحق فى أن يقننوا لأنفسهم القوانين الصالحة لهم بشرط ألا يخرجوا فيها عن المبادىء الاسلامية الواردة فى القرآن والسنة وانه لا أساس للزعم القائم للعالم الإسلامى والقائل أنه لاحق لإنسان أن يرى خلاف ما رآه الأئمة الأربعة منذ ألف سنة ونيف مهما تكن الظروف وتوسع العمران وازدادت حاجات الناس، فالاجتهاد حق طبيعى ومقرر لكل فرد بعد الرسول فى حدوده المشروعة . وفى حرمان المسلمين من هذا الحق ضربة قاضية على حرية الفكر بل وعلى الاسلام نفسه . وفى هذه الأيام التى تغيرت فيها الأحوال بعد سير العالم ألف سنة ونيف كان المسلمون خلالها جامدين . وعلى هذا يجب على كل حكومة إسلامية وكل شعب اسلامى أن يستعملوا حكمتهم أمام هذه الأحوال المتغيرة ويحرروا أفكارهم ويعملوا على خلاصها .

محمود سعيد أحمد

رجل صغير

للأستاذ ثروت أباظه

رجل ، إذا كانت معالم الرجولة شاربا ضخما وجسما عريضا .

غنى ، إذا كان الغنى مالا وفيرا وبسطة فى الرزق . ذوسلطان، إذا كان السلطان خنوع الآكاين من يده وخضوع الطامعين فيه .

ولكنه طفل إذا كانت الرجولة اتساعا فى الأفق وبعدا فى النظر وتجربة فى الحياة . وهو فقير إذا كان الغنى تقديرا للمال وانفاقا له فى أوجهه ، وإذا كان الغنى أن يبسط الانسان يده فلا يغلها إلى عنقه حتى ليكاد يختنق بها . وهو تابع ذليل إذا كان السلطان قوة فى الشخصية لا فى النفوذ، وصلابة فى الجليل من الأمور لا التافه منها .

مسكين هو ! وهب الله له من أسباب الرجولة والغنى والجاه ما يتمنى كل انسان أن يوهب ؛ ولكن ماذا يفعل ؟ مات أبوه وهو لم ينل من الثقافة إلا حظا لا يقيم للعقل أودا ، فانحرف به تفكيره عن أن يكمل ما يجب أن يسير فيه ، وأعماه الغنى العريض الذى ترك له عن الفقر المدقع الذى ينحط فيه عقله فصار كذلك ... رجلا وهو طفل ، غنيا وهو فقير ، ذا سلطان وهو عبد .

هو ضيق العقل بطبيعته، وقد زادته ثقافته المبثورة ضيقا ، فهو لا يكاد يفعل أمرا إلا ليدل به على الغباء العميق والفكر الضحل . ولعل هذا داعية إلى بخله الشحيح على غناه الواسع ، فتراه يعد للاقتراض يده وفى وسمه داعما أن يمدها إلى جيبه . وغباؤه هو وسيلة أصدقائه اليه فهم يسخرون منه فى أنفسهم ، وينفذون من غبائه إلى ماله فيعيشون على مديحه ، يأكلون من ضعف نفسيته وشعوره بما هو فيه من نقص. وهو منقاد لهم، ويفهمونه أنه قائدهم، وعلى الرحب منه يفهم ! رجل طفل ، غنى فقير ، سيدعبد .

عرفته حين كان لا بدلى أن أعرفه، فهو زميل المكتب الذى لا بد له من اثنين ليجلسا اليه ... كان معى فى المدرسة الابتدائية، ولاحقنى إلى المرحلة الثانوية، وانقطع عن الدراسة فى منتصف الطريق. وذهب إلى أملاكه الواسعة ولكنه داوم على الاتصال بى، ولعلى الوحيد من الذين يعرفهم ويصبر على معرفتهم دون أن يستضيء على ضوئها المدرسون . فانتهز بعض محترفى التأليف فى الكتب المدرسية هذه الفرصة ووضعوا فيها مذكرات أقلها كان جيداً ، وأكثرها كان تافها قصد أصحابها من ورائها الربح المادى ، فألفوها على عجل ، وطبعوها على عجل فجاء الكثير منها فطا ممجوجا ...

ومن النبطة أن نذكر هنا أن أول من نادى بهذا الرأى فى دراسة الأدب وجاهر به فى كتبه ، ودروسه ومحاضراته هو معالى وزير المعارف الحالى الدكتور طه حسين بك ، وما دامت الفرصة قد سنحت له لتحقيق آرائه ، والأمر أصبح فى يده ، فمن حقنا عليه ، بل من حق كل ناطق بالضاد عليه أن يذكره بذلك ليعيد النظر فى مناهج الأدب المدرسية ، حتى تصاغ هذه المناهج على صورة نافعة ترضى الأدب أولا ، فيرضى عنها الأديب ثانيا ...

عبد الجواد سليمان

المدرس بمدارس سوهاج

فقررت على تلاميذ الفرقتين الأوليين من المدارس الثانوية منهاجا فى الأدب كفن تعرض فيه النصوص من القرآن الكريم أو السنة الشريفة أو شعر العرب ونثرهم فى مختلف العصور ، ثم تناقش هذه النصوص مناقشة شرح ودراسة وتحليل، ثم تستنبط منها بعد ذلك الظواهر الأدبية ، وهى طريقة استقرائية ناجحة، وهى وحدها التى رآها كبار الأدباء جديرة بالدراسات الأدبية الفنية ، إذ فيها يعود الطالب على حرية الرأى ، والاستقلال فى الفهم ، وتعينه على الملاحظة والنظر الصحيحين ، ثم على الذوق والاستنباط ؛ تغرس فيه حب الاطلاع على كنوز الأدب الزاخرة فى مختلف العصور . لو بقيت هذه المناهج ، لحققت لنا ما نصبو إليه من سلوك الاتجاهات الحديثة فى دراسة الأدب ونقده ، نعم لم تبق هذه المناهج بل عصفت بها الأهواء كما تعصف بكل مشروع نافع ، فحيت هذه المناهج من الفرقة الثانية وأعيدت إليها المناهج الأولى الجافة التى لا تمت مطلقا إلى الأدب بصلة، وبقيت فى السنة الأولى ، إلا أنها بقيت فقط فى المنهاج ، فلم توضع لها كتب

ينال مديحا أو اعجابا . عرفت ما ينقاد اليه ، ورأيت اصراره على صحبتي فوجدت حتما على أن أنبه من غفلته فنبهتها ولم تنتبه، وظننت بعدها أنه منقطع عن صحبتي الناقدة البغيضة ولكنه أصر عليها فأصررت على التنبيه .

غاب عن لقائي أشهرا طويلة فحمدت الله في نفسي، فليس أثقل على من أن أواجه مخطئا بخطأه، ولا يسعني أن أسكت وشخص يعتبرني صديقا يتردى في هاوية بعيدة لا أعلم إلى أين تنتهي به .

كان والده رجلا عظيما على أوثق صلة بكبار القوم؛ وقد استطاع هو أن يصل إلى صحبة هؤلاء عن طريق أبيه فأكرموا فيه ذكرى والده، واستطاع أن ينفذ من أبواب الحكام الموصدة فكان يقضي هناك أمورا . كان لابد لأصدقائه أن يعرفوا أيضا هذه المكنة التي بيد صاحبهم فاستغلوها منه وصاروا يرجونه أن يتوسط ليقبضوا هم الثمن. وبلغني هذه الأنباء في الشهور التي انقطع عني فيها، وأخيرني من أبلغها أن الثمن يصل في النهاية إلى جيبه هو .

ألمت للوالد الكبير، يقضي عمره ليحيط اسمه بالسمعة الشريفة ، ويقضي نحبه فيلوث الوارث السمعة..ألمت وحمدت الله ثانية أن انقطع عني فلم تصبح ثمة صداقة أنا ملزم أمامها باخلاص النصح وازجاء النقد

ولكن لا .. إن الصديق لم ينقطع عن عزوف . ولكنها مشاغل بين صحبة شريرة وعمل غير كريم — لم تكن صداقة مقطوعة ولكنها كانت صلة موقوفة .

قصد إلى حيث يجدني ... على وجهه من الأسى أمارة ومن النباء أمارات

— سلام عليك!

— وعليك — خيرا ! أفراغ جئت تملأه بهذه الجلسة

— بل هم جئت أجلوه بالجلوس اليك

عفوا ... منذ متى أزيل أنا همك ... اذهب إلى أصدقائك واصحبهم إلى ليلة ممربدة ينطلقون بمديح يبدل همك أفراحا ... خبرني بربك — ألا تمل المديح ؟

— أراك قاسي القلب .. حزين يقصد اليك فتسخر منه

— لا والله ما اليها قصدت ولكنني أسأل مخلصا في السؤال ألا تمل المديح ؟

— ألا تسأل عما أنا فيه .. أليس ذلك أولى بالصديق ؟!

— أتعرف الأولى بالصديق..أتعرف الصديق الأولى بالصديق أن يسمع النقد ولو على مضض ، والأولى بالصديق أن يمحص القول وينعم فيه النظر .. أجل أعرف انك على كره منك تجلس وتسمع، وأنا أيضا على كره مني أقول وأطيل، فإنه يؤلمني أن يستغل اسم أبيك فيما يستغله أصدقاؤك .

— ماذا سمعت؟

— سمعت ما تعلم أنه يحدث وتسكت عنه لتنال ما ينهالون به عليك من مديح تعلم أنت في بعيد نفسك أنه كاذب

— اذن فلهذا طردت

— طردت !

— أجل ذهبت اليوم لأقابل السيد بك .. صديق أبي .. نعم انك تعرفه ويعرفك ، وأخيرني سكرتيره أن لديه أمرا يمنعني من الدخول

— ولن تكون الأخيرة

— فماذا أفعل ؟

— أعيد ما أعدت ؟ — أقص السوء من أصدقائك ، وأصح تنقد ما بقي لك من أبيك

— انها لم تنقص

— بل كادت تضيع — كانت ثروة ضخمة

— أي ثروة تلك .. أنا لم أفقد فدانا واحدا

— وهل هذه ثروة .. كانت سمعة كريمة فلوثتها.. ادركها.. ادركها فانها لا ترجع إن ضاعت، وقد ترجع الأفدنة

— أنت تعلم أني لا أمد يدا لرشوة

— بل تمد أيادي لا يستطيع شخص واحد أن يمدها .. إنها أيدي أصدقائك جميعا .. تمد باسمك ، وباسمك تنال ما تنال واسمك هو المهان .. اقطعها والإضاع بناء بناه أبوك جميعاً ..

— أنت ما تزال ناقدا . ما ذنبي أنا به

نعم .. لا ذنب لك .. سبحانه يعطي النباء لمن يشاء من عباده وقد خلقك غباء لا يفهم وجادا لا يحس..قم أيها الرجل .. لا — لا تقم .. بل أقم كما أنت فاني أنا الذاهب واحذر بربك أن أراك فما أطيق .

وانصرفت .. لقد بذلت جهد الصديق وجهد السليط ولم أفلح ولن أفلح..ما حيلتي؟ هكذا هو ..فتى فقير .. سيد عبد .. رجل طفل .

ثروت أباظة

من وسائل البريد الجوى في الاسلام :

الحمام الزاجل [1]

للأستاذ عطا الله ترزى باشى

لقد تحقق من دراسة العلماء الباحثين أن فكرة استخدام الحمام ظهرت منذ وجود البشرية على وجه البسيطة . واستنتج العالم الانكليزى (داروين) ان المصريين القدماء استخدموا الحمام قبل الأسرة الفرعونية الخامسة. ويذكر (هوميروس) أن اليونانيين كانوا معروفين بتربية الحمام منذ العصور الغابرة ، كما استفاد الرومان من هذه الوسيلة أثناء استيلائهم على بلاد اليونان. ويشير المؤلف نفسه إلى ان استخدام الحمام عم فى الهند حوالى سنة ١٦٠٠ م .

وأول اشارة وردت فى الكتب المقدسة عن استخدام الحمام هو ما جاء فى التوراة، فقد اطلق النبي نوح عليه السلام حماماً من سفينته أثناء الطوفان ليستدل به عما إذا كان الماء قد غيض . ويشير ابو سفيان الثورى إلى ماورد فى القرآن حول كلمة «المؤتفكات» إلى أنها مدن جرت بينها المخابرة بالحمام الزاجل قبل الميلاد بألفى (راجع نجيب عاصم : كوجرجين بوستة مى «فى اللغة التركية» ص ١١) .

وقد قام الحمام الزاجل فى العهود الغابرة بوظيفتى البريد والتلغراف. ويقال أن أول عهده بهذه الوظيفة كان فى سنة ٦٧٨ ق م بأثينا ؛ فقد أحضر أحد اليونانيين حمامة من جزيرة (أوجين) وبعد أن حضر مسابقة فى الألعاب كانت له الغلبة فيها أرسل هذه الحمامة إلى أهله لتحمل إليهم خبر فوزه، فاحدثت هذه الرسالة فكرة استخدام الحمام فى المواصلات البريدية ثم انتشرت هذه الفكرة فى أكثر بلاد العالم (عبد الغنى غنام: الحمام وتربيته ص٨)

ولما أن بزغ فجر الاسلام ادخلت تحسينات كبيرة فى طريقة استخدام الحمام الزاجل حتى امتاز المسلمون فى ذلك على سائر الأمم . ولقد قيل إنهم كانوا يستخدمونه فى المواصلات البريدية وخاصة خلال الحركات العسكرية بدرجة لم يبلغها الأوربيون فى استخدامهم الحمام فى الحروب الحاضرة (سياح كوكرجينلر « فى اللغة التركية » ص ١٤)

وقد أجمع المؤرخون — كما جاء فى كتاب الحيوان للجاحظ — على أن المسلمين كانوا أول من استخدم الزاجل فى الرسائل فى القرن الثانى للهجرة .

ويبحث المؤرخ التركى عبد العزيز قره جلبى فى كتابه المشهور «روضة الأبرار» عن استخدام الخليفة المتقى بالله فى سنة ٣٣٣ هـ الحمام الزاجل فى بغداد ؛ فقد أرسل هذا الخليفة خطاباً بواسطة الحمام إلى الأمير المصرى آقشيد يدعوه إلى معاونته على الأمير توزك ويبحث المؤرخ نفسه فى حوادث سنة ٣٧٢هـ عن استخدام الحمام فى أغراض أخرى غير الرسالة» (١).

ورأى صاحب (التعريف) ان الزاجل نشأ فى الموصل بالعراق وحافظ عليه الخلفاء الفاطميون بمصر وبالغوا حتى أفردوا له ديواناً وجرائد بأنساب الحمام. وللقاضى محى الدين بن عبد الظاهر فى ذلك كتاب سماه « تعائم الحمام » .

وأما أول من نقله من الموصل فهو الشهيد نور الدين بن محمود زنكى سنة ٥٦٥ هـ ففى هذه السنة اتخذ نور الدين بالشام الحمام الهواوى وهى التى يقال لها المناسيب وهى تطير من البلاد البعيدة إلى أوكارها ، وجعلها فى جميع بلاده فساعدته كثيراً فى حروبه أيام الفرنج (عبد الغنى غنام : نفس المرجع ص١١ وص ٨٥)(٢)

والواقع أن السيد خليل داهرى من مؤلفى القرن الثانى يحدثنا عن الأبراج التى شيدت فى نقل الرسائل فصارت مدينة الموصل حينذاك مركزا هاماً لشبكة واسعة من دوائر المراسلات . وكان نور الدين بن محمود قد وسع هذه الشبكة داخل البلاد التى فتحها لتلقى الأخبار فى أسرع وقت ممكن، فأمر بتشييد الأبراج المسماة بـ(البريد) فى مصر وسوريا بأن لا تزيد المسافة بين كل برجين عن أثنى عشر ميلاً. وقد عين فى هذه الابراج حراساً يراقبون

(١) ويقال لحمام الرسالة وحمام البطاق وقيل أن كلمة البطاق مأخوذة عن « بطاكيون» ومعناها فى اليونانية الرسالة .

(١) وانظر الدكتور ابراهيم العدوى فى مجلة المجمع العربى العدد ٢١ من السنة العاشرة وانظر فى اللغة التركية سياح كوكرجينلر ص ٤٢

(٢) نقلا عن مجلة المقتطف (ديسمبر ١٩٠٢)

حركات الحمام طيلة الليل والنهار ، وخصص من الخزينة المبالغ الكافية لإدارة شئون هذه التشكيلات . (نجيب عاصم : المرجع السابق ص ١٨) .

وفى سنة ٦٢٣ هـ قام الخليفة العباسى (أحمد) بتأسيس شبكة أقوى وأحسن مما أسسه نور الدين كما سبق ذكره .

ومما يذكر فى هذا الصدد أن أمير الجيش الإسلامى فخر الدين أعلن فى سنة ٦٤٨ هـ حادثة سقوط مدينة دمياط من جانب (سن لويس) ملك فرنسا بحمام أرسله إلى السلطان صالح نجم الدين .

ويذكر (جو وانويل) الكاتب الخاص لـ (سن لويس) أن المسلمين أبلغوا خبر ورود الصليبيين إلى بلاد السودان ثلاث مرات بالحمام الزاجل .

ويذكر صاحب كتاب « حمائل الحمامات » أن الرسائل كانت تحرر فى ورق حريرى خاص يسمى بورق الطير وتوضع فى قوارير ذهبية خفيفة تعلق فى عنق الحمام أو فى ذيله وأحياناً كانت تربط بجناحيه ، ويكتب فى الورقة تاريخ يوم الإرسال وساعة حركة الحمام . وقد جرت العادة أن تكتب فى أول الرسالة عبارة « الحمد لله » وفى آخرها « والله نكتفى » .

وكانت المخابرات تجرى بين البلاد حينذاك كما يلى :

— بين القاهرة والإسكندرية ، ودمياط ، وغزة ؛

— وبين غزة والقدس ، والصفد ، والشام ؛

— وبين الشام وبعلبك ، وحلب ، وطراباس الشام ؛

— وبين حلب وسمنى .

وقد أعتادوا قديماً على إرسال نسخة ثانية من الرسالة تكون طبقاً لصورة الأصل وذلك لإزالة الخوف الناشىء من ضياع الأصل فى الطريق .

وعند وصول الحمام إلى محله يقوم الموظف المختص بقراءة الرسالة ووضع تاريخ يوم وصولها والساعة التى استلمها فيها .

وشاع إستخدام الحمام فى الحروب الصليبية ؛ ففى سنة ٤٩٢ هـ حينما حاصر الصليبيون مدينة القدس ، قام القائد العربى فى موضع « حصار » الواقع بين القدس وأنطاكية ، بإبلاغ خبر تسليم المدينة بواسطة الحمام . وصادف أن وقعت حمامة بالقرب من « عكا » بيد الصليبيين وفى عنقها رسالة فيها تفاصيل الحركات الحربية لدى المسلمين فاطلع الفرنج على أسرارها ؛ وكان لهذه الواقعة أسوأ الأثر فى نفوس المسلمين .

وكذلك استخدم السلطان صلاح الدين الأيوبى الحمام فى ارسال التعاليم اللازمة إلى المحصورين فى عكا فشيد برجاً فى جبل « خروبه » الاتصال بهم ، فكانت الإتصالات قوية حسب المرام مدة حولين كاملين (٥٨٤ — ٥٨٧ هـ) (نجيب عاصم : نفس المرجع ، ص ٢٠) .

ولقد أساء بعض الزعماء العابثين والرؤساء المفسدين فى القيام باستخدام الحمام فى أغراضهم الخاصة للوصول به إلى غايات شخصية بحت . ومن بين تلك الوقائع غير المشروعة ما قام به (حسن بن صباح) رئيس الجمعية الحشيشية بالإستفادة من الحمام الزاجل فى تحقيق الأغراض التى من أجلها أنشئت الجمعية . وفى سنة ٥٦٥ هـ تولى رئاسة هذه الجمعية (رشيد الدين سنان) الذى تمكن من تأسيس إمارة فى سوريا باستخدام الحمام بصورة سرية وتزويد الأهلين بالوقائع التى تحدث فى البلاد النائية قبل وصول أخبارها إلى الناس فكان بذلك يعتبر نفسه شيخاً كريماً وإماماً جليلا يرشد الناس إلى الخير ويأمرهم باتباع طريقته .

وكان « عبد الله بن ميمون » رئيس مذهب الإسماعيلية يتنبأ بالحوادث قبل سماع الناس لها ، باستخدامه الحمام الزاجل فكون له مركزاً ممتازاً بين أفراد حاشيته (نجيب عاصم : المرجع السابق ص ٢١) .

ويذكر الأستاذ محمد كرد على فى مقال نشره فى مجلة المقتطف « ديسمبر سنة ١٩٠٢ » إنه منذ سنة ١٨٥٠ — ١٨٦٠ بطل إستعمال الزاجل بين الإسكندرونة وحلب لأن بعض لصوص الأكراد أطالوا يد التعدى عليها وقتلوا أكثرها . ويشير إلى أن بعض المؤرخين ذكروا أن الدولة العثمانية أبطلت استعمال الزاجل فى أواخر القرن الحادى عشر بعد أن لبث زمناً مستعملا فى بلادها فكان العثمانيون أبرع الناس فى تربية الزاجل ... بيد أننا لم نجد فى كتب التواريخ العثمانية أشارة إلى أن الدولة العثمانية قد استخدمت الحمام فى شئون الرسالة . ولا نقول بهذا القول جزافاً فان العالم التركى المعروف نجيب عاصم يؤيدنا فى كتابه السالف الذكر . فلا ندرى من أين أتى الأستاذ محمد كرد على بتلك المعلومات وهى المصادر التركية التى اعتمد عليها فى ذلك !

عطاالله ترزى باشى
(كركوك — العراق)

جوالق الهموم

للآنسة الفاضلة (الزهرة)

تستوعب الأساطير القديمة ، قصة رجل كان يدلف فى مرتقى جبل صليع ، وأخذه البهر أثناء سيره من الجوالقين اللذين فدحاه. وناء تحت ثقلهما وخذلته قواه ، وأصبح لا تقيمه رجلاه ، وهو يحاول أن يشق طريقه إلى الأمام . وأخيراً انقطع من الاعياء ولم يقدر أن يغالبه وتصدى له ملك كريم ، فاستوقفه وسأله قائلا : « مالى أراك ياصاحبى الطيب تقاسى هذا الكبد، فى توقل الجبل »؟

فأجابه الرجل : « إنى أقاسى ما أقاسى ، بسبب هذين الثقلين يا مولاى »

ثم انهدفوق صخرة ليستريح قليلا

فسأله الملاك قائلا : «أيمكننى أن أستفسر منك عما وضمته فى هذين الزقرين[1] اللذين يورثانك كل هذا الجهد »؟

فقال : « آه إننى أودع فيهما هموى ».

فنظر إليه الملاك وقال له فى صوت آمر : « أطلعنى على محتوياتهما » !!

ففتح الرجل أحد الجوالقين ولكنه حين أطرق مع الملاك لاستنفاض محتوياته ، لم يجدا شيئاً فى داخله !

فسأله الملاك قائلا : « ماذا كنت تضع فى هذا العدل » ؟

فأجاب الرجل فى دهشة قائلا : « كنت أضع فيه. هموم.. أمسى .. ! ولكن يظهر أنها قد مضت وتولت » ..

فقال الملاك وهو يشير إلى العدل الآخر : « وماذا يوجد هنا ؟ »

فأجاب الرجل: «إيه ! هنا ؟ إنى أودع هنا هموم .. الغد! »

ثم حلق الرجل فى الجوالق الثانى، فوجده خاويا فارغا كأخيه .. ثم تابع كلامه قائلا : « ولكن يظهر أن لا وجود لها هنا بعد »

فوضع الملاك يده فى رفق على كتف الرجل وقال له : « دع جوالقيك كليهما .. إن الأمس قد ولى ومضى وان يمكنك أن تصنع به شيئا ، فلا تحزن على ما فات ، ولا يعظمن عليك فوته.. أما الغد ، فلم يأت بعد ، فلا تستسلفن تأخره ، ولاتستعجل ماهو آت. واعلم أن الذى يحمل أعباء يومه الحاضر، لا يحتاج إلى عدل يودع فيه همومه » .

وترك الرجل ثقله وراءه ، وانطلق لسبيله مبتهجاً قريراً .

هذا ولقد ثبت بالدليل المقنع ، أن السعادة لا تستفيض فى حياتنا إلا إذا كنا نهض ذواتنا ، لكى نحيا ليومنا الراهن فقط وننسى أخطاء الأمس ومنغصاته ، ونعقد النية على أن نرجو أن يكون نصيب الغد من التوفيق والهناء أوفى وأرق ، وعلى أن نبذل ليومنا الراهن خير ما نملك من جهد وطاقة . وقد در من استعرض هذه الحكمة الرائعة ، حين قال : « علينا أن نرجو الأحسن ، ونتأهب للاسوأ ، ونتقبل كل ما يعرض لنا ، فى حلم راجح وخلق وادع ، وصدر رحب ، ووجه طليق ، وجنان واقر » .

ولقد قيل إن الهموم صنفان : صنف يسير قريب المنزع مذال الأغصان . وصنف لا تبلغ إليه وسيلة ، ولا يقع فى حبالة أمل ، فلا تناله حيلة محتال . ولا مرية فى انه يجدر بنا أن نصلح الأمور التى يمكن أن ترتاد لها نواحى الترصين والتجويد — وأن نحسم الأدواء التى يمكن أن تنفض لها سبل العلاج — وأن نقطب الذرائع لكل معضل ممتنع وكؤود معجز . ومن اليسير أن يعرونا ضرب من القلق والخوف ، حين نعجز عن استخراج ودائع الغيوب ، والنظر إلى المستقبل من وراء ستر رقيق ، انطالعه بعين السداد والتوفيق . بل إن من اليسير إن يهن منا العزم حين تخذلنا القدرة على وضع الخطط اللازمة لمآتى أيامنا . ولكن الله تعالى شأنه ، كفيل بأن يوجه خطانا إن سلمنا له جميع طرقنا ..

ترى هل خطر لنا أن نقف لحظة ، ونستعرض الهموم التى وزحنا تحت أثقالها فى بعض أيامنا ، ثم أدركنا من بعد ، ما كان يزاملها من سخافة وتفاهة ، وسقم وغباوة ؟! أعرف طالباً جامعياً سويسرياً ، أبتلى « بعادة القلق وحمل الهموم » وأبهظته هذه العادة الآسرة الفادحة ، فرأى أن يأخذ العدة لمحاربتها والقضاء

---

(١) الزقر : كل شىء حملته على ظهرك

عليها . وما إن روى قليلا فى الآلات التى ينبغى أن يستعين بها للانتصاب فى هذه الحرب المقدسة ، حتى هداه تفكيره إلى استحضار كراسة ، يعمد إليها فى مستهل الشهر ، ليدون فيها أنواع الهموم ، التى يثيرها القلق فى تقديره ، ويسبقها التخمين إلى حسه ، ويغريه التكهن بانتظار وقوعها ، فى الأسابيع الأربعة المقبلة .. ثم يعود إليها فى آخر الشهر ، ويرى هل صدق فى دائرة الواقع العملى شئ من هذه المظنات التى زاملته من قبل .. وأقضت مضجعه !!

وكان فى مقدمة الأمور التى تورثه همّاً ملحاً — افتقاره إلى سروال من الفانلا البيضاء ، ليلبسه فى رحلة ربيعية إحتفاء بمقدم الربيع ، وأيقن أنه سيكون الشخص الوحيد الذى سيظهر فى الحفلة — دون رفاقه بغير هذا السروال . وإلى جانب هذا الهم أرهقه هم آخر لا يقل عنه خطراً وإلحاحا . وذلك لأن عميد الكلية طلب اليه أن يتولى إفتتاح إجتماع الرابطة الأدبية فى مساء يوم الخميس المقبل ، وطارت نفسه شعاعاً لهذا الطلب وهتك الخوف قميص قلبه ، .. وماذا عساه أن يقول فى مثل هذا الاجتماع المهيب — ولم يتعود أن يعتلى المنابر — وأيقن أنه سيبيت بين رفاقه الطلاب — أضحوكة من الأضاحيك — وقد دفع فى صدره العجز ، وملكت الركاكة خطامه . . وكان هذان الهمان أبرز ما فى المجموعة التى سجلها فى يوميات كراسته . وفى نهاية الشهر رجع الفتى إلى يومياته فما تمالك ان ضحك ، وضحك حتى أغرب إذ ذكر أن نصف عدد رفاقه الطلاب ، لم يظهروا فى حلة الربيع بسراويل بيضاء . ولقد هبت زوبعة شديدة يومذاك ، وندم الذين كانوا يرتدون السراويل البيضاء لأنهم لم يختاروا سواها . ثم ذكر أن العميد انتحى به فى الليلة السابقة للاجتماع المعهود وأخبره أن سائحا من كبار الأدباء سيتحدث إلى الجامعة فى الساء المقبل ، وأن خطبته من ثم يجب أن تؤخر إلى أجل غير مسمى . وعلى هذا النحو كان نصيب غالبية الأمور التى سجلها فى كراسته ، وربك ذاته بالاهتمام لها .

ولعله يحسن بالكثيرين منا أن نعد لذواتنا مثل هذه الكراسة . وما الذى يمنع أن نجرى على أسلوب ذلك الطالب المجتهد ونأخذ إخذه !!

تقول الكاتبة الروسية « ان . ج . هوايت » إن القلق أعمى ولا يمكن أن يتبين المستقبل ويوضح معالمه ويستجلى رسومه . ولكن الله سبحانه وتعالى يرى النهاية من البداية ، ويرصد الأهبة لكل صعوبة ، ويهيىء لكل ضيقة مخرجاً ومفرجاً !!

ويقول فاضل من أعلام الأدباء الاجتماعيين العاملين فى الغرب: إن القلق (أو حمل الهموم) يشبه الرمل الذى يتسرب إلى الزيت فى سيارتك وكما يبلى الرمل آلاتها وأجزاءها ، كذلك يستهلك الهم عناصر حيويتك شيئاً فشيئاً ويفنيها . بل إن القلق يشبه الصدأ الذى يأكل على الولاء بعض أجهزة المصنع فى إصرار بطىء ولا يلبث أن يحدث تحت ضرب من ضروب الضغط صدعاً شديداً بل انقصاما أكبراً بل انفجاراً هائلا يجر فى كثير من الأحيان مضرة فاجعة وخسارة قاصمة . ولا شك فى أن القلق قد حطم عشرات الآلاف من الناس ولكن لو اجتمعت الأوبئة والحروب والمجاعات لما أمكن أن تفتك بالعباد ، فتك القلق . والتاريخ مشحون بألوان الدمار التى ألحقها بالعالم هذا الثالوث الذى يتهاوى ويتضاءل أمام القلق .

إن القلق لا يوقد النار ولا ينفخ البوق ولا يضرب النفير ولا يدق الطبول ولا يترك صفوفاً من الأشلاء فى الحومة ومنازل الوقائع كما تصنع الحروب .. إنه لا يسفع المزارع ويدقعها كما يصنع الفحط .. إنه لا يثير الاهتمام العام الذى يستوجبه الوباء الفاشى ، ولكنه يشبه السوس الذى ينخر خلسة فى الثلال ويفسدها .. إنه كالدودة التى تسطو فى هدوء ، على مزارع الأقطان وتيبسها .. إنه يشبه اللص — يتسلل خفية إلى عقلك وقلبك ، ويبدأ عمله المهلك — وهو العمل الذى يفضى آخر الأمر إلى المرض والموت ، ما لم تسارع إلى ردعه ، وحبس عنانه والضرب على يده .. أفلا يجمل بنا بعد هذا كله أن نطرح عنا جوالق همومنا ، ونحيا حياتنا ، ونتقبل كل يوم من أيامها — كما يجىء !!

الزهيره

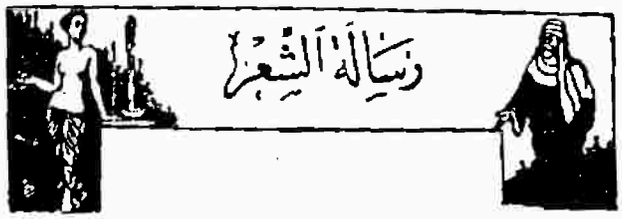

«هواء وعلم»

للاستاذ محمود حسن اسماعيل

« ألقيت فى مهرجان العلم والعلماء بالجزيرة احتفالا بالدكتور طه حسين بك وزير المعارف »

غناء .. وأشجى منه يا أنت قائله ... وسحر . وأعتى منه ما أنت فاعله
حشدت لك الإلهام من كل مهجة ... ومن كل نور أنت للفن باذله
ومن قمة للفكر أنت بفجرها ... شعاع من الرحمن هلت مشاعله
ومن صيحة للحق، تمضى زئيرها ... كأن يداً للغيب خفت تزامله
ومن أدب حر الأعنة سقته ... إلى الناس ركباً لا تجارى قوافله
مددت لها الأرسان فى كل وجهة ... لمحت بها ليلا ، فطارت تقاتله
يمر على جدب المقزل حداؤها ... ربيعاً جديداً لخطو ، غنت أصائله
له مذهب فى السير، فالأرض كلها ... زمان وأفق يممته قبائله
ومن فرحة للعلم ... هذا هديرها ... حواليك ضجت بالوفاء سواحله
تنادى لها طير الجزيرة بالهوى ... وأنطق أشواق الرياحين زاجله
وأصغى إليها النيل حتى حسبته ... أخا لوعة تهفو إليك خمائله
وسبح صمت النخل فيها، ولم تكن ... لتعرف فى التسبيح شيئا أناامله
أكاد - ولو لم أصغ - أسمع بظله ... ترانيم طير بالحنين تساجله
فهل هو ممن يعشق الفكر قلبه ... وممن لأهل العلم تنمى سلالة !
ومن كل إيمان ، وكل عقيدة ... وكل خيال طاوعته حيالة
حشدت رباياتى ، وفنى ، وصاحباً ... هوالشعر لم تهدأ بأرض رواحله
وجئتك أبغى طيف سحر ، فإنما ... بيانك يدرى أين تخفيه بابله
يربك هبنى بعض وحى لعلنى ... لسحرك أشدو بعض ما أنا حامله
فلا كانت الأوتار إن هز عودها ... هواك، ولم تشج الليالى بلابله..

أتاك بناة العقل ، من عهد آدم ... وهم حملوه نبع نثر مناهله
يحيى، لهم طفلا ، غريراً مدثرا ... بثوب غرير الوعى ، هبل غلالة
يمد يداً ظمآى ، وأخرى لعلها ... تشير إلى رى بعيد تحاوله
تلفوه سفحاً جاهلا فى مفازة ... بها عهب الإظلام طنت مجاهله
عنيد الدجى، إن خالس النور ليله ... يضىء ، وإن يفجأ سناه يصاوله

سقوا مهده خطو الرسالات رحمة ... وكدحاً صبوراً لا تنى مماوله
وشقوا ثراه ، فاستحال يبابه ... حقولا ، عليها الدلم صافت سنابله
وخلوا جناها للحياة ، فإنهم ... هداها، وهم فى كل شعب دلائله
فإن شئت بعثاً للبلاد ، فهذه ... بيدالله فوق الجهل، هذى جحافله
بنان ، وإيمان ، ولوح ، ووقفة ... وما بعد هذا، كله أنت حاذله ..
أنوك .. فجاء والذى سارق الحجا ... تخرت له أبراجه ومنازله
له منطق الدور المبين ، إذا هوى ... على الشك راحت تستجير مقاله
يمزق بالتبيان كل مطلسم ... من الرأى حتى تستبين دخائله
وينفض أسرار النفوس بيانه ... كما لو رواها كل طيف تزاوله
إذا رق فالأسحار لحن يكفه ... وطير الربى ، اى رخيم يغازله
وإن مس ظلماً ، خلت ناراً وعاصفاً ... وذكرى هشيم فى الفيافى تقابله ..
يسير وحب النيل لحن مقدس ... يهز به سمع الضحى ويطاوله
تطوف على الدنيا خطاه ، كأنها ... لمصر نشيد لا تسكل فواصله
فكم رحلة للغرب طاوت بذكرها ... وغنت بواديها العزيز رسائله
يحب ضنى الأسفار حباً لمجدها ... وتشجيه أشجان السرى وشواغله

رآى العلم مأسور الضياء ، كأنه ... شقى على الأصفاد شدت سلاسله
أقاموه فى سوق تعاورت دروبه ... وصدت أياديه وسدت مداخله
ونادى مناد فوق أعتاب بابه ... بصوت جهير الظلم بحث غوائله :
هنا الألف العصماء . عود يمنع ... من العزة القعساء شيدت حوائله
هنا الباء طير عبقرى يجنح ... على طيفه يبكى من اليأس حابله
هنا «ألف» «كالباء»، كل بدرهم ... ومن ساوم الأسعار لست أعامله
هنا كل حرف فى وعاء يختم ... شحيح الرؤى ، إياك يوماً تسائله
إذا كنت ذا مال فأقدم، وإن تكن ... فقيراً ، فخلم الشمس ما أنت آمله
هنا كل سطر تحت قير ، فإن ترد ... نشوراً، فهات المال تخشع جنادله
هنا سد يأجوج ، هنا العلم . لمة ... تباع وتشرى كالمتاع مراحله ..
وكم من يد جاءت تبكى لقطرة ... فقالت لها بيعى الدموع جداوله
وكم من أب فى الكوخ أقعى شقاؤه ... وناحت عليه فأسه ومناجله
أتى يبتغيه ضارعاً متوسلا ... لعل حظوظ العاجزين تنافله
فهب المنادى صائحاً فى عذابهم ... بصوت على الآفاق دوت زلازله
إلى الكوخ عودوا يا بنى الفقر، واقنعوا ... فأولى بكم قطمانه وسوابله !
أساطير عن «دنلوب» تروى وإنها ... لفتك بروح الشعب دقت وسائله
وقيد لجد النيل طال هوانه ... وطالت عليه ناره ومشاكله
خطا نحوه «طه» العظيم مؤزراً ... بشعب من الأغلال ملت كواهله
وكر عليه فارساً ، فى يمينه ... شبا قلم للحق سنت مناصله

الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

الأدب المصري أدب عربي

كتب صديق الدكتور عبد الحميد يونس مقالا في صحيفة « المصري » يوم الخميس الماضي، عنوانه « تراثنا الأدبي » نعى فيه إهمالنا الآثار الأدبية التي خلفها بعض أعلام الأدب في العصر الحديث، ثم تحدث عن الفكرة التي دعت إلى انشاء إدارة لإحياء التراث الأدبي في مرافق الثقافة بوزارة المعارف، فأبدى خشيته من « أن يكون القوامون على الثقافة العامة في الدولة قد تورطوا في الخطأ المنطقي الذي يقع فيه كثيرون من المشتغلين بتوجيه الحياة العقلية، وهو أن مقياس الأصالة في الفن والفكر هو القدم أولا، والعروبة ثانيا» وندد بعناية ادارة التراث التي تابعت فيها « المشتغلين بالحياة العقلية » — بالأدب العربي القديم دون الأدب المصري بعد الفتح الاسلامي كما ندد باهمال الأدب المصري الحديث

والاهتمام بالأدب المصري قديمه وحديثه لا يماري في وجوبه أحد، ولكنني أحب عندما ندعو إلى هذا الاهتمام، أن نفعل دون أن نستشعر العصبية الاقليمية، فقد قامت هذه العصبية للادب المصري منذ زمن في بعض الأذهان، وكان مما صاحبها إنشاء كرسي الادب المصري في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ولم يصنع هذا « الكرسي » شيئا جديدا في هذا السبيل إلى الآن، ولعل ذلك راجع إلى الشعور بأن فكرة الاهتمام الجزئي الزائد غير طبيعية لأن الأدب العربي، وفي جملته الأدب المصري، وحدة متماسكة لا تتزايل أجزاؤها.

وقد لمحت تلك العصبية في مقال صديقنا الدكتور عبد الحميد يونس، وهي نزعة أعرفها فيه. وكنت قد قرأت الذي كتبه في مجلة « الأديب المصري » بعنوان « أدب أمة لا أدب لغة » عزز فيه « الفكرة المصرية » وقال:

« مضى الزمن الذي كان الأدب فيه يدرس ويتذوق على أنه ثمرة لغوية لا أكثر ولا أقل، وانطمست النظرية القديمة التي كانت تحتفل بالصورة دون المصور، ولم يعد للفكرة الحرفية التي سيطرت على الآداب والفنون من السلطان ما كان لها في الماضي البعيد أو القريب» وهو يذهب بذلك إلى أن اهتمامنا بالأدب العربي غير المصري موجه إلى تذوقه كثمرة لغوية دون أن نحس بما يعبر عنه أو نتفعل بما يصوره، كأننا غرباء في الإحساس عن أهله!

والواقع أننا نحس الإحساس العربي العام ونشعر بالمشاركة الوجدانية لأولئك الأدباء المتقدمين الذين عاشوا في العراق والشام وغيرهما، ولا يقل شعورنا بهذه المشاركة عن شعورنا نحو أدباء مصر الذين عاصروا الدول الاسلامية التي قامت بها، بل أنا أزعم أن المشاركة الوجدانية في أدب الأولين أكثر منها في أدب الآخرين، لأن هؤلاء كانت تستهلك الزخارف اللفظية طاقاتهم ويشغلهم التكلف عن صدق التعبير والنفوذ إلى الأعماق

فالأدب العربي، قديما وحديثا، ليس أدب لغة مشتركة فقط، بل هو أيضا أدب أمة هي الأمة العربية. ولا أنكر الفوارق والسمات الاقليمية، ولكن الروح العام يصهرها جميعا في بوتقة العروبة.

فالأدب المصري — كما أرى وأشعر — جزء من كل، لا ينبغي له أكثر مما ينبغي لأي جزء آخر.

هواء وعلم.. تلك أصداء صيحة ... تغنت بها راياته وحمائله
سموا بها، فانها دليل مطنب ... من الجهل، ناءت بالضياء كلاكله
وذابت قيود العلم، واندك سجنه ... وراحت لكل الشعب تسقى هياكله

أبا الفكر، لم تلحق شعاعك مرة ... أواخره طول المدى وأوائله،
تنزلته فجراً، ولفته ضحى ... أضاءت لأحرار العقول مشاعله
فمن شاء صحوا للشعوب ونهضة ... فهذا طريق المجد، هذى دلائله
رعى الله ما أسديت للنيل من هدى ... وبارك عهداً خلدته شمائله
وأبقى يد الفاروق نوراً وقوة ... بها الشعب يجنى كل ما هو آمله

محمود حسن اسماعيل

كما أنه يجب الاهتمام به مثل غيره . والحق أنه لم يكن معنيا بمثل غيره . ولكن الحق أيضا أن ذلك لم يكن سببه أن مقياس الجودة « العروبة » كما يقول الدكتور عبد الحميد ، وإنما هو راجع إلى أن النهضة الأدبية الحديثة قامت على أسس منها الرجوع إلى أدب المتقدمين للخروج من ركاكة العصور المتأخرة وهزال آدابها ، فاتجهت حركة الإحياء إلى الاداب الأولى التى كانت قبل التكلف والركة ، وخاصة آداب العصور الزاهرة كالعصر العباسى فى بغداد .

وتصور أى مهزلة تكون لو قامت الان فى العراق مثلا حركة أدبية ترمى إلى الإعراض عن الأدب العربى الحديث فى مصر ، لأن الأدب العراق فى هذا العصر أولى بالعناية منه ! أليس هذا كذلك ؟

على أن الفكرة العربية العامة أدنى إلى الفكرة العالمية فى الأدب والفن ، فهل يريد هؤلاء المواطنون أن ننطوى على أنفسنا أدبيا ونتخلف عن ركب العالم ؟ أو يريدون أن نربح العروبة جانبا ونمشى فى الركب . . ؟

ولست أدرى ماذا يضيرنا إذا نحن درسنا الأدب المصرى وأحيينا آثاره على أنه أدب عربى ، فى هدوء دون أن نشغل أذهاننا بالفكرة الانفصالية ونتعب أعصابنا بالعصبية الاقليمية ؟

الشاعرة « ن . ط . ع »

قرأت باحدى الصحف اليومية فى يوم من هذا الأسبوع نعى فتاة باسمها الكامل ، أعرف أنها الآنسة « ن . ط . ع » الشاعرة التى نشرت لها « الرسالة » قصائد وقطعا من أشعارها ، ونشرت لها صحيفة البلاغ كثيرا ، كما نشرت لها « الأهرام » وكانت قد استرعت انتباهى فعقبت على بعض شعرها فى العام الماضى ، تعقيبا ختمته بما يلى : « والفتاة الآنسة وإن كانت فى أول الطريق إلا أنها على الجادة تهديها إلى الغاية موهبة صادقة مخلصة ، فهيا يا آنسة ن . من يدرى . . »

أجل ، من يدرى أنها كانت تسير إلى الغاية المحتومة بهذه السرعة ، وكنا نرجو أن يكون سيرها إلى هدف آخر لتحقيق ما كانت تصبو إليه من صيت وخلود فى عالم الشعر ، كما كانت تقول :

هل يأخذ القبر
منى سوى جسمى

كشكول الأسبوع

▫ وافق البرلمان على أن يكون اختيار عمداء الكليات بالجامعة من بين أقدم خمسة من أساتذة الكلية ، من غير إجراء انتخابات بين الأساتذة . وقد رأى ذلك معالى وزير المعارف تلافيا لما ينشأ عن الانتخابات من انقسامات وخصومات غير لائقة بهيئات التدريس فى الجامعات .

▫ قرر مجلس الوزراء فى اجتماعه الأخير ، إدراج مبلغ ثلاثين ألف جنيه فى ميزانية وزارة المعارف ، لإنشاء معهد فاروق الأول للدراسات الإسلامية فى مدريد عاصمة إسبانيا ، ولإنشاء معهد فاروق الأول للثقافة الاسلامية فى طنجة .

▫ وقرر المجلس فى هذا الاجتماع أيضا ، إيفاد الأستاذ أمين مرسى قنديل إلى تونس وبلاد المغرب ، لزيارة المكتبات العربية والحصول على المخطوطات النادرة ، وذلك لمدة ثلاثة أسابيع .

▫ وافق معالى وزير المعارف على إنشاء كرسيين بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، أحدهما لدراسة الآثار المصرية ، والآخر للدراسة الصحفية التى تشمل تاريخ الصحافة فى مصر وفى الخارج والفن الصحفى بشطريه النظرى والعملى أسوة بما هو متبع فى الجامعات الأوربية والأمريكية .

▫ من أنباء « كراتشى » أن حكومة الباكستان احتفلت فى يوم ٤ شوال بافتتاح كلية اللغة العربية ، وقد طلب المشرفون على الكلية من مصر موافاة الكلية بطائفة من الكتب فى اللغة وفى الدين .

▫ صدر كتاب « البوهيمية » للأستاذ السيد شوشة المحرر بأخبار اليوم ، وهو قصة تصور حياة البوهيميين من الأدباء والفنانين فى مصر .

▫ وصدر كتاب « من مذكرات فتاة القرن العشرين » للأستاذ محمود فهمى الموظف بالإذاعة المصرية ، وهو قصة طويلة تصور حياة الفتاة المصرية فى الفترة الحاضرة .

▫ قام المستشرق النمسوى الدكتور كارل شتولز بترجمة كتاب « رسالة الطير » لابن سينا إلى اللغة الألمانية ، ولقد أذاع راديو فينا فصلا منها مع تاريخ حياة ابن سينا .

والصيت والشعر لن يتركا اسمي
سأصير شاعرة من قادة الفكر
أنا لست ساخرة يا قلب من يدري

ولكن الموت أعجلها ، فاختطفها وهي على عتبة الخلود ، فطوى أملها الذي كانت تهفو على التطلع إليه ، وقضى على عالم من الإحساس المرهف كانت تنوء به ، فحطت حملها ونامت بجواره ، وليتها نامت قريرة بما كانت تؤمل من ترك اسمها وراءها يلمع في دنيا الأدب والشعر ، ولكن الموت أعجلها ولعله أطلعها على أن ما كانت تطمح إليه أمر باطل وسراب خادع .. من يدري !

لقد قرأت قصة هذه الفتاة فيما كانت تنشره من شعر ، كانت حبيسة « التقاليد » تطل على الحياة من بين قضبان سجنها ... تنظر بعين الأديبة الشاعرة إلى المجتمع الحافل الصاخب فتود لو شاركت الركب سيره ، ثم لا تلبث أن تثوب إلى ما أخذت به في تربيتها المحافظة ، فتقول :

ورجعت أدراجي أتجانب الناسا
في برجي العاجي أتذوق الكاسا

كأس من الطهر وهناءة البال
والفن والشعر في برجي العاجي

ولكن « البرج العاجي » كان مضروبا عليها في قسوة يظهر الألم منها بين السطور وإن أظهرت ميلها إلى الاعتصام به مطاوعة لما جرت عليه الأسرة من الحجاب وشدة التحرز . فكان الصراع دائرا في نفسها بين ذلك الحجاب وبين ألوان الحياة التي تدعوها إليها لا باعتبارها أية فتاة ، بل لأنها فنانة ، والفن يأبى الإسار .

لقد قلت في الكلمة التي كتبتها عنها : إنها في حاجة إلى مزيد من العناية من حيث إخضاع التعبير . ولما تنبهتها بعد ذلك ورأيتها تدور حول ذلك الصراع في نفسها لا تخرج عنه إلا قليلا ، عرفت أنها مشغولة بها عن تأمل ما عداه ، فكان ينقصها أيضا الآفاق الرحيبة التي تنتقل بينها . ولم يكن كل الأمر احتجابها ، وإن كان هو بعض الأمر بلا مراء ، فكان يمكن لو فرغت من ذلك الهم أو لو تحررت من تسلطه عليها كل التسلط أن تتصفح الحياة من حيث هي ومما تقرأ ، ولكن حتى هذا القدر حرمته لانشغالها بالتفكير في آلام نفسها ومنازعها القيود

ظلت شاعرتنا تكافح تلك النوازع النفسية ، تبثها تارة في شعرها ، وأحيانا تنطوي عليها ، وهي ترجو أن تجد من الشعر والصيت فيه ما يعوضها ، حتى كانت فاستلمت للمنية قيادها ، وإذا نحن نطلع على وجه كئيب من نعيها ، فيبعث في النفس الألم والأسى ، في الوقت الذي كنا نتفقدها ، عسى أن تطلع علينا بجديد من الشعر .

وإذا كان القبر قد احتوى على جثمانها فلعل لتلك الروح الشاعرة من هذه الكلمة ما يرضيها بعض الشيء . ولقد كانت « الرسالة » مجلتها الحبيبة في دنياها الأدبية ، فالآن تبعث الرسالة إليها هذه الباقة ، من حبيبة حزينة إلى فقيدة عزيزة .

السياسة العربية والتعاون الثقافي

نشرت « الأهرام » أن وزارة المعارف قررت وقف ندب المدرسين المصريين للعمل في معاهد العراق ، وقال المحرر إن الوزارة اتخذت هذا الإجراء بعد دراسة مستفيضة ، وإن العراق أساءت معاملة المدرسين المصريين ، وإن ذلك القرار اتخذ بتوجيه من وزارة الخارجية المصرية على ضوء التطورات الأخيرة للعلاقات السياسية بين البلدين .

وذلك كلام غير صحيح ، ولا ندري لماذا يكتب ! فلم تقرر وزارة المعارف شيئاً في هذا الصدد ، ولم يطرأ على خطتها في التعاون الثقافي بينها وبين البلاد العربية أي تغيير . ولم يجد في العلاقات الثقافية بين مصر والعراق ما يجعل وزارة المعارف تدرس هذا الموضوع أية دراسة ، لا مستفيضة ولا غير مستفيضة ، ولم تتلق الوزارة أية شكوى من أي مدرس أسيء إليه في العراق . ولست أدري من أين أتت هذه الإشاعة المجيبة ، فقد لقيت عدداً من إخواننا المدرسين العائدين من العراق فلم أجد عندهم

كتاب الأعوام الحاسمة

المفيلسوف الألماني أوزفالد شبنجلر

ترجمة الأستاذ على بك حسن الحاكم

المراقب العام لمنطقة التعليم بالمنصورة

هذا كتاب نقله الأستاذ على بك حسن الحاكم المراقب العام لمنطقة التعليم بالمنصورة عن اللغة الألمانية إلى اللغة العربية وهو آخر كتاب أنتجه الفيلسوف الألماني شبنجلر قبل وفاته، وضعه سنة ١٩٣٣ وتوفى سنة ١٩٣٦ قبل اشتعال نار الحرب العالمية الماضية بثلاثة أعوام وتناول فيه قضايا العالم ومشكلاته وحضارته، قدمها على ضوء الفلسفة الواقعية وصور الحاضر على أساس المشاهدة، وتنبأ بالمستقبل قياساً على الماضي. وعرض ذلك كله على الناس في وضع جلي واضح يفسر كل غامض، ويجلو كل مبهم. ويوضح نظراته في فكرة شاملة تنتظم كل مظاهر الحضارة وتختزلها في حيز محدود لا خفاء فيه ولا غموض

وقد ضم الأستاذ الحاكم بك إلى المكتبة العربية بهذا العمل الجليل كتاباً يعتبر ثروة من أنفس وأثمن ثروات الفكر الإنساني لا توزن بذهب الأرض، ولا تقوم بكنوز العالمين

وكأني بالمترجم الفاضل، وقد رأى أن فلسفة شبنجلر ليست بالشيء الهين الذي يتناوله القارىء في يسر وسهولة، وأنها من العمق والأصالة بحيث تحتاج إلى مقدمة تقرب إلى الباحث مذهب شبنجلر ونظرياته الجريئة الجديدة، فوضع لهذا الكتاب مقدمة ضافية تعتبر كتاباً بذاته، سماها (النظرة المصرية) أتاح فيها للقارىء أن يلم بمذهب الرجل وأن يدركه إلى الحد الذي يسمح له بتذوق ما يقرأ وفهمه على الوجه الذي قصده شبنجلر

وقد ذكر في هذه المقدمة أن كثيراً من المعاني السامية قد ابتذلت في هذه الأيام، ومنها الفلسفة، التي أصبحت إما تقلا أجوف لشتى المذاهب وفي مختلف الثقافات قديمها وحديثها، وهو نقل يقصي ما بينها وبين الأدراك السليم، ويجعل منها عبارات غامضة لا يتذوقها إلا طائفة محدودة تستأثر بها وبغوامضها، وإما لهواً ولعباً ينضم إلى سائر ضروب الشعوذة الأدبية التي ترمي إلى صرف النشاط الثقافي عن جوهر الأمور.

وإن هذا الذي يقوله الأستاذ الحاكم في مقدمته الرائعة ليذكرني بمحاضرته القيمة التي ألقاها عن شبنجلر قبل توزيع هذا الكتاب في قاعة المحاضرات بدار المركز الثقافي بالمنصورة وفيها بسط لنا معاني الفلسفة وقربها إلى أذهان المستمعين، وعرضها عرضاً مغرياً جذاباً خالياً من التعقيدات، والمعميات،

وقال عن شبنجلر إنه ليس من هؤلاء المتفلسفين الذين جعلوا من الفلسفة عبارات غامضة تستأثر بتذوقها طائفة محدودة، وأنه ليس بالناقل ولا باللاهي، وإنما هو مفكر أصيل جرىء حسن

شيئاً من ذلك، بل هم على العكس يذكرون ما لقوا هناك من تقدير وتكريم.

كل ما في الأمر أن وزارة الخارجية المصرية تلوح بهذا الموضوع في محادثاتها التي تتعلق بالشئون السياسية مع العراق... ووزارة المعارف ترى ذلك فتسكت، على سبيل التضامن السياسي.

والمأمول ألا يتعدى الأمر ذلك التلويح، فلا ينبغي للسياسة أن تتجاوز دائرتها إلى الشئون الثقافية، وخاصة أن ميثاق الجامعة العربية يكفل التعاون الثقافي بين البلاد العربية، وتنص المادة الثانية من المعاهدة الثقافية على أن « دول الجامعة توافق على تبادل المدرسين والأساتذة بين معاهدها العلمية بالشروط العامة والفردية التي يتفق عليها »

على أن ذلك التعاون الثقافي أقدم من جامعة الدول العربية، وآثاره ظاهرة في العلاقات التعليمية والأدبية الموطدة.

عباس خضر

وأفكاره عصارة دمه قبل أن تكون وليدة فكره ، ولذلك يعرضها عارية من كل ملطف، ويقذف بها في وجه العالم أجمع في صراحة مدهشة ، وشجاعة عجيبة قلبت كثيراً من أوضاع الفكر المقررة .

ومن أسس الفنون وسائر الإتجاهات العلمية والأدبية أنكم من هيكل فكرى أو حكم راسخ حتمه القداسة مثلث أو آلاف من السنين قد انهار تحت معوله الفاسي ؛ وكفاك أنه حكم القضاء على المنطق المألوف - منطق العلمية — فنزع سلطانه وأخذ بمنطقه الخاص الذى أسماه منطق الحياة .

ولقد أحسن الأستاذ الحاكم بك كل الإحسان حين كشف لنا في مقدمته عن شخصية شبنجلر ؛ وحدثنا عنه حديثاً مفصلا أظهرنا على مذهبه وفلسفته ، واتجاهاته الفكريه ؛ فقرأنا كتابه ونحن نعلم تمام العلم أن الرجل قد جاوز حد الإعجاز فيما كتبه وفيما وجهه إلى الحضارة الأوربية من اطلات ، وأنه كشف لنا عن خفايا وأسرار هذه الحضارة وعوامل نهضتها وانحلالها ودورانها المحتومة ، وأن تقديراته للمستقبل يلفت حد الروعة الفذه إذ أنه قدر الحرب الأخيرة قبل وقوعها وقدر نتائجها والحالة السياسية والحربية تقديراً عبقريا. وإننا لنقرأ اليوم ما كتبه منذ سبعة عشر عاما وكأننا نقرأ تصويراً للحاضر يستحيل على غير المعاصر أداؤه .

وأنا أعتقد أن الأستاذ الحاكم بك حين فكر في ترجمة شبنجلر عن الألمانية نفسها، فإنما ترجمه وهو متأثر به ومعجب بأفكاره ومذهبه إلى حد بعيد بالرغم من أنه احتاط لنفسه وقال: إنه لا يسلم بكل ما رآه ، ولكن صراحته الألمانية الخشنة تفتح لنا فرجة إلى خفايا كلها فائدة وخير لنا .

ولذلك فقد أطال الكتابة عنه ، ولم يترك ناحية تتصل بهذا الفيلسوف عن قرب أو عن بعد إلا عرضها على القارىء عرضاً نموذجياً ناجحاً يحبب إليه إعتناق مذهب شبنجلر والتأثر به قبل قراءته

وهذا نوع عجيب من عبقرية القدرة على الدعاية للمذاهب الفلسفية التي يميل إليها الكاتب المقدر .

ألا ترى أنه يصور لك آراء شبنجلر تصويراً بديعاً يملك عواطفك ويهز جوانحك ويتغلغل في صميم نفسك حين يقول لك: (إنه يرى أن كل ألوان القياس والقضايا تستند في النهاية إلى بدهيات هي في ذاتها قضايا ؛ ولكنها قضايا مسلم بها لا تتسع لأن تبنى على قضايا أخرى . وهنا يتساءل : أليس كل التفكير إذن مرتكزاً على الإعتقاد ؟ وأليس كل ما تعارفنا عليه من نظريات وأسس علمية مهما تبلغ من الدقة مبنياً على مسلمات هي في ذاتها عقائد ؟ فإن كان الفكر في ذاته مبنياً على المسلمات والعقائد فما الفارق إذن بين التفكير والإعتقاد ؟

أليس هو في الدرجة فحسب ؟ أي في أن الفكر المألوف أبعد عن العقيدة الأساسية التي تطالعك مباشرة ، وبدون أدنى وسيط أو تسلسل ؟ وبهذا حول العلوم في أسسها إلى عقائد وقال إن ما يأخذه العلماء على الدين إنما هو مبهم مردود الى راميه .

وهكذا هدم العلمية المألوفة وحصرها في حيز ضيق واهتدى إلى أن وراء الحوادث ما يعلو على الأسباب السطحية ! وراءها منطق الحياة و لزمن ، وراءها القضاء أو المصير بالمعنى الألماني.

القضاء الذى يملى على الفرد وعلى النوع وعلى الحياة ألوان النمو والتطور مما لا يمت بأى وشيجه إلى السببية ، فهو يعتنق جبرية من لون جديد تتصل بالجبرية الإسلامية وتختلف عنها ، تتصل بها من حيث الحتمية ، وخلوها من التدبير، وتختلف عنها من حيث ردها إلى مقدر بصورته الفلسفية الألمانية ذلك القدر الذى تلعب فيه الارادة البشرية الفردية دورها . ومن العسير على غير من تذوق الثقافة الألمانية أن يتصور كيف تتسق صورة القدر مع فكرة إرادية ذاتية خارجة عن الروح الكونية)

وما كان أغنى على بك الحاكم الكاتب المسلم الفيلسوف أن يعلق على رأى شبنجلر مثل هذا التعليق ، وأن يوازن بين الجبرية الإسلامية والجبرية التي يعتنقها الفيلسوف الألماني، ويبين الفوارق الدقيقة ووجوه الشبه بينهما بمثل التفصيل البديع الذى يعقب عليه بقوله : (ومهما يكن لون هذه الجبرية التي أتى بها شبنجلر فإنها مع غيرها من أركان مذهبه كانت معولا جباراً أصاب المادية الحديثة في أرسخ جذورها وأفسح الطريق لضرب جديد من الروحانية ينظر إلى المرحلة الحضارية الحالية في الغرب نظرة فيها لنا نحن الشرقيين رضا وتأس وبسط للامل في المستقبل : فهو روحا أصيل قد نفذ ببصره الثاقب إلى ما وراء المادة واهتدى إلى أن الروح هي جوهر الأمور لا المظاهر المادية التي تلعب بالأحاسيس فتخدعها وتصرفها عن الحقيقة (الكافية)

النقـــاب

للاستاذ عبد الحميد جوده السحار

مما لا ريب فيه أن الأستاذ عبد الحميد جودة السحار فى طليعة أولئك الشباب الذين يجاهدون فى ميدان الأدب القصصى ليخلقوا للقصة المصرية مكانة مرموقة . وقد تفاوت النجاح الذى أصابه فى جهاده باختلاف أعماله القصصية الكثيرة . وإن كنت مقتنعاً أن روايته « فى قافلة الزمان » تعتبر قمة نجاحه القصصى .

أما قصته الجديدة « النقاب » فلا أستطيع أن أصفها فى مصاف الأعمال القصصية الرائعة ، ولكنها قصة ناجحة ما فى ذلك شك . وقد عالج فيها موضوعاً يتغلغل فى صميم النظام الاجتماعى السائد ، تناوله غيره من الكتاب بالبحث والدراسة ، ولكنه أبدع فيه بما أضفى على القصة من جو نفسى رائع .

وتدور القصة حول شاب فى العشرين من عمره ينتمى إلى أسرة فقيرة ، وله إبنة عم ثرية ، تواضعت أسرتها على اعتبارها خطيبة له منذ صغرهما . ولما كبر ظل كل منهما يحس الحب لصاحبه ، فكلما لاح خيال « علية » فى خاطر « حسين » أحس بقلبه يهفو نحوها وبمشاعره تنصرف إليها . وكلما التقى « حسين » بـ « علية » فضحت عيناها ما تنطوى عليه جوانحها من وجد وهيام .

ودارت عجلة الأيام ، وأشرف حسين على التخرج من كليته — كلية البوليس الملكية — فأخذ ينتابه شعور غريب كلما جمعه مجلس بعلية . شعور مزيج من الضعة والهوان ، والضيق والاشمئزاز . ولم يكن يفقه لهذا الشعور سبباً ، بل كان يرغب رغبة صادقة فى التحرر من ربقته . فقد كانت العناية التى يلقاها فى بيت عمه ، والمحبة التى يغمره بها أعضاء الأسرة من صغيرهم إلى كبيرهم ، حرية بافتراع عواطف الحب من قلبه . ومبادلة الأسرة العطوفة ودا بود ، ومقاسمة علية مشاعرها الصادقة . ومع ذلك فقد ظل خيال علية يراوده فى أحلامه ويثير فى قلبه العواطف المتقدة . وتفاقم نفوره من علية ، وتأججت بين جوانحه ثورة على القدر المسطور له فى كتاب الزواج ، فلماذا يتخذ من علية زوجة له نزولا على إرادة أبيه وعمه بينما أحت صورتها من قلبه ؟ !

ثم ألقى نفسه ينجرف فى حب فتاة ألتقى بها فى بيت عمه ، وإذا بها تستحوذ على مشاعره ، وتحتل تفكيره وعلاً فؤاده . وأحس بشعور الغريق الذى عثر على حبل الإنقاذ أخيراً ، أو إحساس التائه الذى اهتدى بعد لأى إلى السبيل . ورغم معارضة أبيه العنيفة فقد أصر على الزواج منها ، وفضل مخاصمة أبيه على الاقتران بابنة عمه علية .

تزوج حسين من الفتاة التى اختارها بنفسه ، ورحل إلى الإسكندرية لاستلام مهام منصبه الجديد بعد تخرجه من كلية البوليس . وعاش فترة من الزمن تزيد على الثلاثين وهو يحاول إقناع نفسه بأنه مستمتع بالسعادة الحقة إلى جانب زوجته ، وقد نجح فى محاولته إلى حد بعيد ، ولكن القناع سقط عن عاطفته الزيفة عندما أخبرته زوجته ذات يوم أن علية زارت المنزل فى غيابه وسألت عنه ملحة فى رؤيته . فجرى إلى شاطىء البحر يتفقد الموضع الذى اعتادت أن تتخذ منه كل صيف مستقراً ، وما وقعت عليها أنظاره حتى أحس بلهيب العاطفة يضرم جسده ، وبجمرات الحب تتقد بين جوانبه ، ودب الوهن فى عزيمته واجتاحته حيرة مضنية بين التقدم إليها أو التوارى عن أنظارها ، ثم لم يلبث أن تراجع بخطوات متلصصة حذراً من أن تكشفه عيناها ، وقفل راجعاً والخيبة والمرارة تقتسمان مشاعره .

مرت الأيام وعلاقة حسين بزوجته على خير ما يرام صفاء ، إلى أن وجد نفسه فى صباح يوم من الأيام أمام خطاب غفل من التوقيع يتحدث عن ماضى زوجته الحافل . ومنذ ذلك الصباح نبتت زهور الشك فى قلبه ، ومنذ ذلك الصباح تتالت الخطابات المغفلة من التوقيع تكشف النقاب عن ماضى الزوجة وتسقى زهور الشك بماء الغيرة حتى أينعت وحان قطافها ، فكان الطلاق .

وأحس حسين حينما انتهت علاقته بزوجته كأنه يستيقظ من حلم مريع ، أو كأن كابوساً هائلا يرتفع عن صدره وداعبه شوق ملح لرؤيته علية . وطفق يستعيد فى ذهنه صورتها ، ويستعرض مشاهد حياتهما الماضية فيعجب كيف انصرف عنها إلى هدى ،

هذا هو شبنجلر كما يصوره لنا أستاذنا الجليل على بك الهاكم فى مقدمته بعبارته الخلابة ، ومنطقه الصحيح ، وذوقه السليم

أما شبنجلر حين يصور نفسه فى كتابه « الأعوام الحاسمة » فلى فيه كلمة أخرى أرجو أن أوفق فى كتابتها إن شاء الله .

المنصورة على عبد الله

وكيف شاغل الإحساس بالنفور منها لحظة من الزمن وهي تكن له كل هذا الحب. واستقل الرام في شوق ولهفة إلى « الزمالك » ونزل مسرعاً صوب منزل عمه، ودفع باب الحديقة. ومشى بخطوات متلكئة نحو الباب الكبير، وما أن ارتقى آخر درجة من درجات السلم حتى خارت عزيمته، وإذا به يولي ظهره شطر الباب ويطلق العنان لقدميه هارباً من المنزل.

وهكذا تنتهي قصة « النقاب » وإن لم تحل العقدة النفسية التي ظل حسين يقاسي متاعبها ويتخبط بسببها في مسارب الحياة، وهي لن تحل بالطبع إلا حين تنتهي قصة الصراع الطبقي التي نقاس جميعاً عقدها ومآسيها ومشاكلها. فنحن نرى إذن أن حسين قد أخطأ الطريق إلى قلبه، ومهما يقل عن وضوح هذا الطريق فلا يسعنا إلا أن نلتمس له العذر في هذا الخطأ، فتلك هي قصة المجتمع ذي الفروق الطبقية الشاسعة، كما عالجها الأستاذ السحار من زاويته الخاصة.

وقد كان أسلوب الأستاذ السحار المتميز بالسلاسة والصفاء، سلاسة الينبوع المتدفق، وصفاء البحيرة الساكنة، واضحاً متميزاً في هذا الكتاب. ولكنه لم يكن في الحوار على عهدنا به، إذ كان حوار القصة على ما يلوح لي أضعف ما فيها. ويبدو أن أبطال قصته جميعاً مؤمنون بفضيلة « خير الكلام ما قل ودل » إذ كان حوارهم مقتضباً دائماً. وهذا مثال صادق لحوار القصة: (وقعد في فراشه يرقبها وهي تتزين ثم قال: — بدأت أغار. — مم؟! من المرآة. — لم تفدك نصيحة أبي. — أفادتني. لفتت نظري إلى ما كنت في حاجة إلى سنين لأكتشفه وحدي. — جملتك تغار قبل الأوان. من هذا عيب النصائح، توقظ في نفوسنا ما كان نائماً. — لن أنصحك أبداً. — إنصحيني أن أسارع بارتداء ثيابي، فقد حان وقت خروجنا. — لن تخرج معي. — ولماذا كل هذه الزينة إذا كنا لا نخرج الليلة؟. — ستخرج وحدك — وأنت؟ — عندي ميعاد. — أين؟ — هنا. — مع من؟ — أناس يجب ألا تراهم. — قولي من؟ — أصدقاء.)

ويخيل إلى أن هذا الحوار — إلى جانب تكلف الاقتضاب فيه — في حاجة إلى قبس من الحرارة أيضاً لتدب فيه الحياة.

ولا بد للناقد أن يعجب بسيطرة الأستاذ السحار على الجو النفسي في القصة رغم أنه الصراع النفسي فيها هو كل شيء. فبطل القصة — حسين — حائر بين مشاعر قلبه الملهمة التي تدفعه بيد خفية إلى الاتجاه نحو ابنة عمه، وبين مشاعر الأنفة والعزة التي توحي إليه أن علية لا تصلح شريكة لحياته لأنها من أسرة تبذ أسرته بالثروة والغنى، وعمود أفندي — والد حسين — حائر بين الموافقة على زواج ولده من هدى لتحقيق سعادته، وهو ما يهدد علاقته بأخيه بالدمار، وبين حمله على الإقتران بابنة عمه وتحطيم فؤاده، وفي هذا صيانة للأواصر بينه وبين أخيه. وهدى حائرة بين أن تفضي لزوجها بسر ماضيها أو أن تكتم عنه كل شيء وتسلم الأمر بين يدي المقادير.

وهكذا تجد كل شخصية من شخصيات القصة مسرحاً للصراع النفسي العنيف. ولكن الرام لم يفلت من قلم المؤلف في تلك المواقف جميعها.

والأستاذ السحار لمسات إنسانية رائعة في هذه القصة، ويحضرني بهذه المناسبة حديث جرى بين الصديق الأستاذ أنور المعداوي وبيني في صدد الحديث عن هذا الكاتب ومن الأستاذ نجيب محفوظ. فقال المعداوي ان نجيب محفوظ أعمق خبرة بالحياة من عبد الحميد السحار، ولكن السحار أكثر إقبالاً وتفاؤلا منه بالحياة. وقد وافقته على هذا القول، وأظنه حقيقة بينة، فما لا ريب فيه أن الأستاذ نجيب محفوظ أعمق كتاب الشباب خبرة بالحياة، بل لا أظنني مغالياً إن قلت إنه أعمق كتاب القصة العربية خبرة بالحياة. وهذه رواياته تثير دهشتك في عمق كاتبها وقوة فلسفته وفهمه الحياة فهماً حقاً. أما الأستاذ السحار فإنه ولا شك من أكثر الكتاب المصريين تذوقاً للحياة العائلية ولعل باستطاعتنا أن نجد وجهاً للشبه في هذه الناحية بينه وبين الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني. ويوسعنا أن نلحظ تلك اللمسات الإنسانية التي يتجلى فيها تذوق الأستاذ السحار للحياة في قصة النقاب في مواقف كثيرة، وأخصها تلك المواقف التي تجمع بين الوالد وولده والأم وابنها والزوج وزوجته، والقصة بعد مليئة بمثل هذه المواقف.

وإذا غفرت للأستاذ السحار أن يزجني في موقف إنساني ويلمس أوتار قلبي، ثم ينتزعني منه على غرة قبل أن أرتوي من الإستمتاع به — كما حدث في عدة مواقف من القصة — فلن

حول تهوئة أبيات

في عدد مضى من «الأساس» كتب الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد مقالا قيما عنوانه « شعر العبيد » جاء فيه ما نصه :

« ... وفي هذا الجيل تبغ نصيب مولى عبد العزيز بن مروان وكان الشعراء الفحول في عصره يقولون عنه إنه أشعر بني جلدته لينزلوه في منزلة دون التي يدعونها لأنفسهم وهي منزلة الشاعر الأول من العرب ؛ فكان يقول لهم : نعم ، وأشعر الإنس والجن وهو القائل وقد أجاد :

وركب كأن الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالمصائب
سروا يركبون الريح وهي تلفهم ... إلى شعب الأكوار ذات الحقائب
إذا استوضحوا ناراً يقولون ليتها ... وقد خضرت أيديهم ؛ نار غالب

فقضب سليمان ، فأقبل على نصيب فقال : أنشد مولاك يا نصيب فأنشده :

أقول لركب صادرين لقيتهم ... قفاذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان إنني ... لمعروفه من أهل ودان طالب
فماجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وشعره كله على هذه الطبقة من الجزالة ... الخ »

وبهذا نسب الأستاذ العقاد هذه الأبيات الثلاثة إلى نصيب مولى عبد العزيز بن مروان ، غير أن المتصفح للجزء الأول من « الشعر والشعراء » لابن قتيبة يجد هذا النص :

« دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ، وسليمان ولي العهد ونصيب عنده ، فقال سليمان أنشدنا يا أبا فراس ، وأراد أن ينشده بعض ما امتدحه به ، فأنشده :

وركب كأن الريح تطلب منهم ... لها سلباً ؛ من جذبها بالمصائب
سروا يركبون الريح وهي تلفهم ... إلى شعب الأكوار ذات الحقائب
إذا استوضحوا ناراً يقولون ليتها ... وقد خضرت أيديهم ، نار غالب

فقضب سليمان ، فأقبل على نصيب فقال : أنشد مولاك يا نصيب فأنشده :

أقول لركب صادرين لقيتهم ... قفاذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان إنني ... لمعروفه من أهل ودان طالب
فماجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

أغفر له أبداً إفساده علي وعلى قراء القصة أجمعين لذة ذلك الموقف الإنساني الرائع (ص ٢٧٥) الذي عرض فيه مشكلة فتاة ذات ماض ممكر — تمكر بسبب بحثهـا عن زوج ، وهي الأمنية السكبرى في حياة كل فتاة ، — ودافع فيه عن هدى دفاعا حاراً ولكنه للاسف دفاع مبتور ، سرعان ما نقلنا منه إلى موقف آخر كأنه يخشى أن يزج بنفسه في مشكلة إنسانية ينتصر فيها للحق ؛ وهو انتصار لا شك سيحمله لوم بعض من أغلقت عيونهم عن عدالة الحياة .

ولست مغالياً إذا قلت أن المشكلة التي أثارها الكاتب في ص (٢٧٥) توازي في خطرها المشاكل التي مرت بنا في صحائف الكتاب جميعها ، وكان من الممكن أن تقفز إنسانية القصة فيها إلى القمة . فكيف أجاز الأستاذ السحار لنفسه أن يمر بها مرور العابرين ؟ لست أدري .

أما شخصيات القصة فلم تكن على جانب واحد من القوة ولكن أقواها على ما أعتقد شخصية محمود أفندي بلا مراء . فقد كنت أتمثله يدب بين السطور بقامته الطويلة ووجهه المرح وهو زاخر بالحيوية والنشاط والحياة ، وتليها شخصية حسين شابا فتياً ممرضاً للاحلام اليقظة كغيره من الشباب ، ولكن المؤلف اشتط في ذلك ، وانطلق يدير الحوادث ويسوق الحوار بشكل مطول وفي مناسبات عديدة ، حتى ليخيل إلى أن القارىء لا بد أن يذوق شيئاً غير قليل من الملل والضيق . والشخصية التي أثارت إهتمامي وإعجابي أيضاً هي شخصية علية ، هذه الفتاة العاشقة المسكينة التي لا تدري ماذا تفعل وكيف تتصرف لترضي قارمها الجميل . ولكنها لم تكن في قوة الشخصيتين السابقتين ، كما أنها لم تسلم من أحلام اليقظة المملة .

أما الشخصيات الأخرى فكانت باهتة الصور مطموسة الملامح لا تكاد تتبين فيها سوى أشباح تتخايل على الورق . على الرغم من أن البعض منها ذو دور هام في القصة كشخصية الضابط جمال أو شخصية إجلال صديقة علية .

ولست أنسى ، قبل أن أختم هذا التعليق العابر ، أن أذكر الأستاذ السحار أنه لم يكن في حاجة إلى أن يفترض بطء الفهم في القارىء فيردف بعض الحوادث بالشروح والتعليقات ، وأمثلة ذلك يزخر بها الكتاب .

القاهرة — شاكر مصباح

فقال له سليمان : أحسنت ، وأمر له بصلة ، ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق وهو يقول :

وخير الشعر أكرمه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد

هذا نص ما جاء في الشعر والشعراء ، وقد ورد كذلك في « الكامل » وجاء أيضاً في « اللآلىء » والأبيات الثلاثة فوق ذلك كله وردت في ديوان الفرزدق ضمن قطعة في قافية الباء

ومن هذا يتضح لنا أن الأبيات الثلاثة المذكورة والتي وردت خلال مقال الأستاذ العقاد هي من شعر الفرزدق لا من شعر الصيب . . . .

بور سعيد محمد عثمان محمد

تزويج النبي بأم حبيبة رملة بنت ابي سفيان

١ — كانت أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان احدى زوجات النبي (ص) عند عبد الله بن جحش قبل أن تتزوج من النبي ، وكان زوجها هذا قد هاجر إلى الحبشة معها ثم تنفر هناك وفارقها ، ولما علم النبي بذلك أرسل إلى النجاشي ليخطبها ، فزوجها النجاشي إياه بعد أن أصدقها من ماله ، ولما عادت إلى المدينة بنى بها ، وكان ذلك في السنة السادسة أو السابعة من الهجرة ، ولما انتشر نبأ هذا الزواج قالوا لأبي سفيان : مثلك تنكح نساؤه بغير إذنه ؟ فأجاب : ذلك الفحل لا يقرع أنفه ! وكان في قوله هذا لأن الفحل اللئيم إذا أراد الضراب زجروه وضربوا أنفه بالعصا .

وبذلك يتبين أن النبي صلوات الله عليه قد تزوج أم حبيبة قبل إسلام أبيها ، ومن المعروف أن أبا سفيان قد أسلم بعد فتح مكة الذي وقع في السنة الثامنة من الهجرة .

أما الحديث الذي رواه مسلم في كتابه بأن أبا سفيان طلب من النبي صلوات الله عليه بعد إسلامه أن يتزوج أم حبيبة ، وأن يجعل معاوية كاتباً له ، وأن النبي قبل منه ذلك هذا الحديث أنكره المحققون على مسلم لأنه يخالف أمراً اجمع الناس عليه .

وعلى أن هذا الأمر لا خلاف فيه فقد سمعنا حضرة صاحب العزة الشيخ عبد العزيز المراغي بك في حديث اذاعه قبل غروب يوم الجمعة الموافق ٢١ يوليه سنة ١٩٥٠ يستشهد على فضل معاوية بما رواه مسلم في كتابه ؛ والمستمع إلى هذا الحديث الذاع يفهم منه أن ما رواه مسلم صحيح ، وأن أم حبيبة قد زوجها أبوها من النبي بعد إسلامه وهذا ينافي الحقيقة كما بينا

٢ — تاريخ وفاة البارودي

نشر الأستاذ الكبير عزيز خانكي بك بياناً في جريدة الأهرام عن تواريخ وفاة رؤساء الوزارات المصرية في العصر الحديث تجرى فيه اليوم الذي توفي فيه كل رئيس منهم ، اللهم إلا البارودي رحمه الله فكد اكتفى بأن قال — انه توفي في سنه ١٩٠٤ ! ومن قبل قرأنا في المقدمة التي وضعها الدكتور محمد حسين هيكل باشا لديوان البارودي الذي أخذت وزارة المعارف في طبعه منذ اكثر من عشر سنين ولما تفرغ بعد منه . أن وفاته كانت « في الأيام الأخيرة من شهر ديسمبر سنة ١٩٠٤ »

وعجيب أن يفوت هذين المؤرخين معرفة اليوم الذي انطوى فيه هذا العلم الكبير ! ولكن لعل المحن التي ألحت على البارودي في حياته ، لا تزال تلاحقه بعد مماته ، ولعل من هذه المحن أن يجهل الناس حتى تاريخ وفاته ! ولعل منها كذلك أن ينقضي على موته حوالي نصف قرن ولما تفرغ وزارة المعارف من طبع ديوانه ، ويحرم الأدباء طول هذا الزمن من تذوق شعره وبيانه

وأنا وفاء بحق هذا الرجل العظيم وليكون الناس جميعاً على علم بتاريخ وفاته نذكر أنه انتقل الى جوار ربه في يوم الاثنين ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ رحمه الله رحمة واسعة

(المنصورة) محمود أبو ريه

من الأدب الفرنسي

قصائد وأقاصيص

للأستاذ احمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها.

ثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

إلى حضرات المؤلفين والراغبين في طبـــع كتب

بناء على الطلبات المتكررة من حضرات المؤلفين والراغبين فى طبع كتب لحسابهم جعلت

مطبعـــة دار احياء الـكتب العربية

لأصحابها

عيسى البابى الحلبى

وشركاه

بجوار سيدنا الحسين بمصر — تليفون ٥٠٨٥٦

قسما خاصا لطبع ما يطلب منها من الكتب وهى المعروفة بالسرعة والاتقان والدقة فى التصحيح

ســـكك حـــديد الحـــكومة المصرية

تسيير عربة ديزل

بين الاسـكندرية ومرسى مطروح

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه ابتداء من أول أغسطس سنة ٩٥٠ ستسير عربة ديزل درجة أولى وثانية بين الاسكندرية ومرسى مطروح وبالعكس حيث تغادر الاسكندرية فى الساعة ١٥ ر ١١ وسيدى جابر فى الساعة ٢٥ ر ١١ وتصل إلى مرسى مطروح فى الساعة ٥ ر ١٦ أيام الثلاثاء والخميس والسبت وتعود من مرسى مطروح فى الساعة ٢٠ ر ١٠ وتصل إلى سيدى جابر فى الساعة ٠٠ ر ١٥ والاسكندرية فى الساعة ١٠ ر ١٥ أيام الأربعاء والجمعة والأحد — وذلك لحين صدور اعلان آخر .

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة